مظاهر الحياة الاجتماعية لتجار السودان الغربي
عهد مملكتي مالي و الصُنغي
(٦٣٦_١٠٠٠هـ/١٢٣٨_١٥٩١م)

الدكتور: أحمد إبراهيم على

مدرس التاريخ الإسلامي والحضارة،

كلية دار العلوم، جامعة المنيا.

مظاهر الحياة الاجتماعية لتجار السودان الغربي
عهد مملكتي مالي و الصُنغي
(٦٣٦_١٠٠٠هـ/١٢٣٨_١٥٩١م)

ملخص عربي:

يعد السودان الغربي من أكثر مناطق الغرب الإسلامي تجارةً نظرًا لاحتكاره لسلعتي الذهب و العبيد لذا نال أهمية و شهرة كبيرتين في الأوساط التجارية و إليه قدم العديد من تجار العالم الإسلامي و الغربي حيث أصبح لهؤلاء التجار أوضاعهم الاجتماعية المتميزة على مستوى العلاقات مع الحكام المسلمين في غانه و مالي و تميزهم في المأكل و الملبس و حتى في طريقة بناء منازلهم و من هنا يحاول هذا البحث كشف اللثام عن تلك الأوضاع الاجتماعية المميزة لهذه العناصر من التجار الذين عاشوا في السودان الغربي أو كانوا من أهله.

كلمات مفتاحية : كوغة _ كويك_ السوننكة _ الهوسا .

English summary:

Western Sudan is considered one of the most traded regions of the Islamic West due to its monopoly on the commodities of gold and slaves. Therefore, it gained great importance and fame in commercial circles, and many merchants from the Islamic and Western world came to it. These merchants had their distinguished social conditions and the level of relations with the Muslim rulers in Ghana and Mali and their distinction in food and clothing. Even in the way they build their homes, and from here this research attempts to uncover the distinctive social conditions of these elements of merchants who lived in Western Sudan or were from its people.

تمهيد:

(أ) نبذة جغرافية عن السودان الغربي : أفريقيا أو إفريقية هي إحدى قارات العالم السبع التي أولاها الجغرافيون العرب اهتمامًا خاصًا نظرًا لقربها الجغرافي من شبه الجزيرة العربية، و قد توقفت حدودها الجغرافية في أذهانهم طبقًا لتمدد النفوذ العربي فيها فقُصد بها في الفتوحات العربية الأولي مدينة القيروان[١]، ثم أُطلق هذا الاسم علي ولايتي تونس و طرابلس الغرب ، و شمل عقب ذلك دول المغرب فيما عرف بإقليم أفريقيا الذي كانت قاعدته تونس ، و هو يبدأ من مدينة برقة في الشرق إلي مدينة تدلسي في الغرب[٢] ، و اتسع هذا المحيط الجغرافي ليشمل أربعة أقاليم هي بلاد البربر و نوميديا و ليبيا و أرض السودان[٣] ، أي كل الأراضي الممتدة من البحر المتوسط شمالًا إلي الصحراء الكبرى جنوبًا و من البحر الأحمر شرقًا إلي المحيط الأطلسي غربًا.

و بالنسبة للسودان فقد كانت معلومات الجغرافيين العرب عنه بسيطة حتي القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، و قد تطورت بفضل كتابات الإدريسي و ابن حوقل و البكري، و كان التحديد المراد بالسودان عمومًا تلك الصفات المادية المميزة لأهله[٤] ، و قد شملت بلادهم الأقاليم الممتدة من أقصي الغرب، حيث مملكة غانه إلي أقصي الشرق حيث بلاد النوبة و الحبشة[٥] ، و كان البعض يختصرها بأشهر الأقاليم فيقول أرض التكرور[٦]، و بقي تحديد جنوب أرض السودان مثار خلاف فالقزويني[٧] ، يذكر أن تلك الحدود تنتهي عند البراري الجنوبية، أما القلقشندي[٨] ، ففضل استخدام لفظ أرض الخراب ، بيد أن البكري[٩] ، فضل تجنب الأمر برمته و قسم السودان إلي غربي و شرقي .

و يمكن تحديد السودان الغربي بتلك المنطقة الممتدة من المحيط الأطلنطي غربًا إلي بحيرة كوري _تشاد حاليًا _شرقًا و هو ممر عرضه قرابة ستمائة ميل، و من شمال الصحراء الكبرى حتي حزام الغابات الاستوائية في الجنوب[١٠] و تمثل هذه المنطقة المجال الموازي لبلاد المغرب [١١]، و

قد ضمت قبائل عديدة منها المندي و السنغاي و الموسي و الولوف و الطوارق و من العربية عرب المعقل و الرقيبات و أولاد دليم و الجكاكنة و أولاد يعقوب و أهل أروان و كنتة و أولاد غلان [١٢]

و قد لعبت الصحراء الكبرى دورًا في حياة أهل السودان الغربي ، حيث كانت بمثابة حلقة وصل بينهم و بين سكان شمالي أفريقيا، و تم تقسيمها بحسب أسماء ساكنيها من عناصر البربر الخُلص أو المختلطين بالزنوج[١٣] ، كما شكل نهر النيجر بطوله البالغ أربعة آلاف و مائتين كيلو متر عنصرًا فعالًا في تفعيل التجارة في المناطق الواقعة جنوبه و الممالك الإسلامية في شماله [١٤] ، بجانب نشر الإسلام و تكوين مجتمعات إسلامية سودانية.

و دراسة جغرافيا السودان الغربي ترتبط أساسًا بالصحراء الكبرى حيث تعد مدينة غدامس بوابة المغرب الأدنى إلي السودان الغربي[١٥] ، و إلي الجنوب منها تقع مدينة تادمكة التي تعتبر من أشهر المدن التجارية[١٦] ، و تسير القوافل منها باتجاه جنوبي شرقي طوال تسعة أيام حتي تصل إلي مدينة غاو – كوكو – التي تقع علي نهر النيجر[١٧] ، و علي مسافة ثلاثة أيام توجد مدينة تيراقي [١٨] ، و منها تصل القوافل بعد ستة أيام إلي قاعدة السودان الغربي حيث مدينة غانه التي عرفت بأرض الذهب[١٩].

(ب) مملكتي مالي و الصُنغي: قامت في السودان الغربي عدد من الممالك الإسلامية التي كان عماد ازدهارها و قوامها الدين الإسلامي عقيدة ، و اللغة العربية مسيطرة في الإدارة و الثقافة و التجارة و أقدم تلك الممالك مملكة غانه [٢٠] ، المملكة الثانية هي مالي _الماندنغ – التي ظهرت كقوة بارزة علي الساحة السودانية في الفترة ما بين (٦٢٨_٨٣٤هـ /١٢٣٠_١٤٣٠م) و قد ضمت مساحات شاسعة أشهرها إقليم ماندي و التكرور و غانه و كانت أكبر عشائرهم السوننكة [٢١] ، و قد أشار إليها البكري [٢٢]كمنطقة ، و أطلق عليها مملكة ملل ، و أول شخصية ملكية فيها الملك ماري جاطة (٦٢٨_٦٥٢هـ /١٢٣٠_١٢٥٥م) الذي أسلم و دعم نفوذه بالقضاء علي قبائل الصوصو الوثنيين

[٢٣] ، و استطاع غزو إقليم الكازامنس و أسس العاصمة نياني[٢٤] ، وعُرف ابنه منسا والي (٦٥٢_٦٦٩هـ/١٢٥٥_١٢٧٠م) بحبه للمسلمين و أثناء رحلته للحج زار مصر في عهد الظاهر بيبرس[٢٥].

يعد السلطان منسا موسي (٧٠٧هـ_٧٣٣هـ/١٣٠٧م–١٣٣٢م) أشهر سلاطين مالي و قد عُرف في العالم الإسلامي برحلة حجه عام (٧٢٦هـ/١٣٢٥م) لاسيما إقامته في مصر و توزيعه الذهب علي الفقراء مما أدي إلي انخفاض سعر صرفه[٢٦] ، و عقب عودته إلي العاصمة نياني صحب معه عددًا كبيرًا من العلماء و المهندسين وعلي رأسهم أبا اسحق الطونجق الذي شيد المسجد الجامع في مدينة غاو و قاعة المجلس في نياني[٢٧] ، و في عهد حفيده منسا سليمان (ت ٧٦٠هـ/١٣٥٨م)، وصل الرحالة ابن بطوطة العاصمة نياني ، و مكث بها تسعة أشهر فوصفها ووصف مجلس السلطان وصفًا دقيقًا[٢٨] ، و عقب وفاته أخذت المملكة في التداعي و كان آخر الملوك الأقوياء منسا موسي الثاني (ت٧٨٩هـ /١٣٨٧م) ، حيث استولت قبائل الطوارق علي مدينتي تنبكت ، و ولاته و استولي كولي تنغا زعيم قبائل الفولبي علي مرتفعات جالون و استولي المغاربة علي مدينة جني[٢٩] لتنهار بذلك مملكة مالي الإسلامية.

و المملكة الثالثة هي مملكة الصُنغي و قد تعاقب علي حكمها ثلاث أسر أولها أسرة ديا _أورا_ التي يرجع تاريخها إلي القرن الأول الهجري/السابع الميلادي ، وقد اتخذوا من مدينة كوليا مقرًا لهم ثم مدينة غاو [٣٠] ، و كان من حكامها زاكسي الذي أسلم عام (٤٠٠هـ /١٠١٩م)[٣١] ، وعقب ضعف أسرة ديا سيطر الماندنغ – حكام مالي – علي غاو و بنوا بها مسجدًا كبيرًا [٣٢]،و أنشاء الأسرة الثانية للصنغي علي قولون (٨٦٩_٨٩٨هـ/١٤٦٤_١٤٩٢م) المعروف باسم سُن علي فاستطاع طرد الماندنغ من غاو، و انفرد بالحكم ، و ستولي علي مدن نياني و جني و تنبكت و التكرور غير أنه عُرف بعدائه الشديد للمسلمين[٣٣] و قد آثار جدلًا واسعًا حول شخصيته بين الأوساط

التاريخية ،[٣٤] و عقب وفاته تولي ابنه سُني باري الذي جاهر بالكفر و دخل في قتال ضد حاكم مدينة سيلا محمد توري الذي استولي علي غاو و لقب نفسه أسكيا محمد(٨٩٨_٩٢٤هـ/١٤٩٢_١٥١٨م) [٣٥] ليضع بذلك حجر الأساس للأسرة الثالثة للصنغي و هي أسرة الأساكي.

عُرف أسكيا محمد بكونه حاكمًا ورعًا تقيًا، و في رحلة حجه عام (٩٠٢هـ/١٤٩٦م) تصدق علي الفقراء بمائة ألف دينار[٣٦] ، كما كان حريصًا علي مقابلة العلامة جلال الدين السيوطي في مصر ليتعلم منه شرائع و أصول الدين[٣٧]، و من أبزر علماء عصره الشيخ محمد المغيلي التلمساني (ت٩٠٩هـ/١٥٠٣م)، و هو الذي ألف له كتابه القيم أسئلة الأسكيا و إجابة المغيلي[٣٨] ، و قد استطاع مد نفوذه إلي مناطق الهوسا – شمال نيجيريا – و أخضع قبائل الموسي، و عقب وفاته عام (٩٣٥هـ/١٥٢٨م) أخذت مملكة الصنغي تتصدع شيئًا فشيئًا و دخلت في صراعات داخلية شديدة [٣٩] سهل ذلك الامر علي حاكم مراكش المنصور السعدي مهاجمة مملكة الصنغي حيث انتصر علي حكامها إسحاق الثاني في معركة تونديني _شمال غرب غاو _ عام (٩٩٩هـ/١٥٩١م) [٤٠] ليطوي بذلك حكم السنغاي علي السودان الغربي.

(ج) : الطرق التجارية عبر السودان الغربي :

لعبت الطرق التجارية دورًا رئيسيًا في ربط السودان الغربي بالعالم الخارجي و أشهرها طريق درب الأربعين الذي يبدأ من أسيوط ثم مدينة الفاشر ثم مدينة غاو و منها إلي غانه[٤١]، و في اتجاه آخر كان الطريق يبدأ من حلوان و منها إلي مدينة زويلة جنوب ليبيا و منها إلي مدينة كانم[٤٢] .

و من وسط الشمال الإفريقي إلي قلب السودان الغربي عدة طرق منها طريق مدينة ورقلة حيث تتجمع فيها القوافل ومنها تنطلق إلي مدينة غدامس [٤٣] ، و طريقها إلي غانه مشهور حيث تقطعه القوافل في ثلاثين مرحلة[٤٤] ، و محطتها الرئيسية مدينة سجلماسة آخر مدن البربر[٤٥] .

عقب ذلك تنطلق القوافل جنوبًا لتصل لإقليم تافلات[٤٦] ، و منه إلي مدينة توات، و هي واحة تمتد في قلب الصحراء علي أكثر من مائتي كيلو متر و سكانها بربر زناتيين [٤٧] و تصل القوافل عقب ذلك إلي مدينة تادمكة التي تعتبر المحطة الأخيرة قبل مدينة تنبكت[٤٨].

و ثمة طريق آخر من سجلماسة باتجاه مدينة أغمات التي تحدث عنها اليعقوبي[٤٩] واصفًا زروعها و أهلها من البربر الصنهاجة ، و منها إلي مدينة تامدت و هي محطة متقدمة باتجاه السودان الغربي و تميزت بموقعها الفريد علي نهر درعة علي بعد ستة مراحل من مركز إقليم درعة حيث مدينة ابجلي[٥٠] ، و منها شرقًا تصل القوافل إلي مدينة نول لمطة و ذلك بعد السير ثلاثة عشر يومًا لتكون مدينة أوليل هي مقصد القوافل علي ساحل المحيط[٥١] ، و بعيدًا عن طريق نول لمطة كانت بعض القوافل تسير مباشرة من مدينة سجلماسة إلي الجنوب مباشرة حيث مدينة أزوفي عند العرب أو كوكدم عند السودانيين[٥٢] ، وتكون القوافل قد قطعت ثلاثين يومًا بوصولها إلي مدينة أودغست المحطة الثانية بعد أزوفي[٥٣] ، و جنوبها تقع مدينة غانه ، و قد تتجه القوافل شمال نهر النيجر حيث تقع مدينة ولاته – أولاتين – وهي تقع شمال تنبكت علي بعد أربعمائة و خمسين ميلًا منها[٥٤].

كانت بعض القوافل تتجه شرقًا نحو إقليم التكرور و هو أشهر مناطق السودان الغربي التي قصدها تجار المغرب في رحلة طولها أربعين مرحلة من سجلماسة[٥٥] و قصده تجار مصر حيث اشتهر بينهم فاصبح علمًا علي كامل بلاد السودان فكانوا يقولون ملك التكرور قاصدين ملك السودان الغربي[٥٦] .

ارتبطت غانه مع مناطق منعطف نهر النيجر بثلاث طرق رئيسة كان أولها يبدأ من غانه إلي مدينة قلنبو و منها إلي منطقة الزفقو[٥٧] التي ذكرها ياقوت الحموي[٥٨] باسم الزافون، و الطريق الثاني ينتهي عند مدينة كوغا و هي تبعد مسيرة شهر و نصف عن غانه[٥٩] ، أو أربعمائة ميل شرقي

تنبكت، و فيها عدد كبير من تجار الذهب[٦٠]، و الطريق الثالث يصل إلي مدينة غيارو علي بعد ثماني عشر يومًا من غانه باتجاه الجنوب و شرقها تقع مدينة إيرسي[٦١] ، و هي آخر مدينة لها ذكر في كتب الرحالة و الجغرافيين العرب.

وإذا تواجهنا إلي أقصي الغرب السوداني حيث المحيط نجد إقليم الولوف – جولوف – الواقع بين نهري السنغال و غامبيا و هو يعد المدخل الرئيسي لمناجم الذهب في مناطق بامبوك و كوانتور و قد سلكت السفن البرتغالية نهر غامبيا بطول ثماني فراسخ للوصول إليها[٦٢].

و جنوب إقليم الولوف تقع منطقة كازامنس و من جنوبها شق البرتغاليون طريقهم إلي مدينتي بامبوك و كابو– غابو – و أدخلهم ذلك في صراع مرير مع التجار المحليين الذي أخذوا يهددون هذا الطريق الممتد من غامبيا إلي نهر ريوغراندي[٦٣]، و قد كافح البرتغاليون للحفاظ علي امتيازاتهم التجارية بتعبيد الطريق النهري و تحطيم الجنادل مثل جندل فليو علي نهر السنغال عام(٨٨٦هـ/١٤٨١م)[٦٤] ، كما حاول ملوك مالي شق هذا الطريق للتوسع عبر المحيط خارج أفريقيا[٦٥].

(أولًا) المكانة الاجتماعية لتجار السودان الغربي :ـ

كان لتجار السودان الغربي منزلة اجتماعية متميزة و هم يعدون من الطبعة الأولي ثم الصناع فالمحاربون ، و في بعض المناطق كانوا في المرتبة الثانية بعد رجال الدين[٦٦] ، و هناك عدة عوامل أثرت علي تلك المنزلة أهمها علاقتهم المتميز بالحكام حيث كانت بينهم مراسلات و كانوا يخاطبونهم بصديقي العزيز[٦٧] ، و قد ترتب علي إيقاف زعيم قبائل الجولوف لقافلة تجار بها خيول لاندلاع حرب شعواء بينه وبين ملك الماندانغ سونجاتا[٦٨] .

و من دواعي تقدير التجار إنه في غانه أُقيم مسجد خاص بالتجار المسلمين بجوار قصر الحاكم[٦٩] ، و في غانه أيضًا و معها غاو كان للتجار أحياء خاصة تمتعت بحكم قضائي مستقل[٧٠]

، و في إقليم الولوف _غينيا _ كان حاكم المدينة يظهر في قصره وسط جموع التجار و الفقهاء و الوجهاء[٧١] ، و في عام (٩١٨هـ/١٥٢١م) أرسل الأسكيا محمد قائد جيشه كنغار عمر إلي أحد الحكام المحليين و يدعي تنيض في منطقة فوت – علي بعد نيف و شهرين من تندرم – و ذلك بعدما سطا علي مال أحد تجار الصنغي فقتله ، و أسكن التجار قصره [٧٢].

و كان نائب السلطان في مدينة ولاتة فربا حسين يستقبل التجار بنفسه، أما مشرف المدينة منشاجو فقد كان يقدم لهم الضيافة المتميزة [٧٣] ، و عمل الكثير من تجار المسلمين كمستشارين للملوك و استطاعوا بذلك إنشاء أسواق جديدة لهم فكانت شفاعتهم تقبل بلا تردد[٧٤] ، لذا لم يكن من الصعب وجود منظومة حكومية لخدمة التجار، ففي مملكة الأساكي كانت هناك وظيفة ياركي و صاحبها بمثابة وزيرًا للتجارة[٧٥] و حيث لعب التجار دور الوسيط بين الحكومات و تجار الغابات [٧٦]،لتوفير العبيد و الذهب مستغلين خبرتهم في مجال النقل و التوريد [٧٧] لذا كان طبيعيًا صدور قرار في مملكة الصنغي بعدم مضايقة التجار أو التعرض لهم[٧٨].

و علي مستوي فض المنازعات كان حاكم مالي منسا موسي(٧١٢_٧٣٧هـ /١٣١٢_١٣٣٧م) يجلس بنفسه لمناقشة الخصومات بين التجار أما خلفه منسا سليمان (٧٤١_٧٦١هـ/١٣٤١_١٣٦٠م) فقد امتدحه ابن بطوطة[٧٩] ، لأنه لا يظلم تاجر في مملكته ، و إذا مات تاجر حفظ ماله حتي يأتي من يأخذه من ورثته، كما أنه لم يتردد في عزل والي مدينة ولاته لأنه ظلم تاجرًا يدعي أبا حفص. أما أسكيا داوود (٩٥٦_٩٩١هـ /١٥٤٩_١٥٨٣م) فكان يجالس التجار و علي رأسهم التاجر عبد الواسع المسراتي الذي عرض عليه صفقة شراء خمسمائة عبد دفعة واحدة بخمسة آلاف مثقال ذهب فرفض و اعتقهم لله [٨٠].

تحولت تلك العلاقة إلي مصاهرة فها هو التاجر محمد بن الفقيه يتزوج من ابنة عم منسا سليمان سلطان مالي[٨١] ، و قام أسكيا محمد بتزويج بنتين من بناته لزعماء الطوارق التجار و

استطاع بتلك المصاهرة السيطرة علي مناجم الملح في تغاز ، و النحاس في تكدا ، وعزز أسكيا داوود مركزه الاقتصادي بتزويج بناته من الطبقة الدينية و التجارية[٨٢].

عُرف عن التجار الذين يدخلون السودان أنهم من أرفه الناس و أكثرهم أموالًا ، و منهم تجار مدينة أغمات حيث كان الواحد منهم يملك في القافلة ما بين سبعين إلي مائة جمل، و أبواب منازلهم تدل علي ذلك حيث اعتادوا بناء أعمدة تدل علي حجم ثرائهم فكان كل عمود يدل علي امتلاك التاجر أربعة آلاف دينار[٨٣] ، و كان أحد تجار توات يمتلك مائة ألف دينار و أخوه في تنبكت أكثر ثراءً منه[٨٤].

و تميزا لهم عن المزارعين أطلق علي التجار لفظ الحضر و تميزت بيوتهم عن باقي بيوت الأهالي ففي شرق تنبكت تقع مسكن التجار و الأعيان في منطقة درر الحسان و هي من أعمر ديار المدينة و فيها مسجد خالد الشهير ودار مناسبات و عُرفت بيوت التجار فيها مثل التاجر أكرم جوم و التاجر سن سموع و الحقت بها المهري –مخازن الحبوب – و لا دار فيها إلا و هي مملؤة بالمال العظيم [٨٥] ، و تميزوا أيضًا بملابسهم المعروفة باسم السماط و العمائم المعروفة بالكرزية[٨٦] ، و كان يمتطون الخيول التي كانت حكرًا علي الأمراء و الوجهاء[٨٧]، لذا سادت فكرة احترام و تعظيم التجار لتجاوز عملهم إلي متطلبات المجتمع حيث أدخلوا إلي غانه و كانم خضروات مثل القرعيات و الخيار و غيرها [٩٠] ناهيك عن دورهم في نشر الإسلام.

و مما زاد من احترام التجار الأجانب في السودان الغربي ارتباطهم بالعلوم الشرعية مثل التاجر مخلوف بن علي بن صالح البلبالي (ت٩٤٠هـ/١٥٣٣م) الذي كان من كبار تجار مدينة ولاتة و له تجارة واسعة في السودان الغربي ، حيث انتقل إلي تنبكت و عمل في تدريس الفقه[٩١] ، كما بذلوا جهودًا في القضاء علي الوثنية ففي تنبكت كان للتجار دورًا في نشر الإسلام و تعليم الناس القرآن الكريم من خلال المسجد الذي شيده منسا موسي في المدينة حيث قدم معه عدد من التجار

أثناء عودته من رحلة الحج[٩٢] ، و يدين أهل التكرور بالفضل للتاجر عمر بن عثمان سراج الدين الفخري الجندي ولد سنة (٦٢٣هـ/١٣٢٦م) ، بالفضل في تعليمهم القرآن و العربية حيث مكث فيهم فترة من الزمن، و حقق من التجارة مالًا وفيرًا[٩٣] .

و قد تحول أهل تادمكة للإسلام بعد إسلام تجار المدينة و التي تحولت إلي مركز لنشر الإسلام بين السود ، و استطاع تجار السوننكه – تجار غانه – نشر الإسلام علي تخوم الغابات، و أقاموا علي نهر النيجر مجتمعًا وثيق الترابط بين الأنشطة التجارية و الدينية، و علي نهر يافنغ شيدوا مركزًا في منطقة دياخنة نشروا من خلاله الإسلام [٩٤] ، و في فولتا العليا _بوركينا فاسو_ يرجع الفضل للتجار اليارسة في نشر الإسلام وهم الذين ادعوا بأن لهم أصول عربية للحفاظ علي وضعهم بين الأهالي الذين تحمسوا للدين ، و كذلك فعل تجار المايا في منطقتي تشاد و الهوسا[٩٥] ، و بفضل التجار وصل الإسلام إلي بانجول _غامبيا_ و كان هناك في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ثلاثة مدارس دينية متخصصة في إعداد علماء الدين الذين كانوا ينطلقون لنشر الدين في المناطق المجاورة[٩٦]، أما تجار الماندنغ فقد ادخلوا الإسلام إلي قبائل الهوسا الذين أكسبتهم مهارتهم التجارية نفوذًا كبيرًا بين شتي القبائل حتي أصبحت لغتهم هي لغة التجارة في السودان الغربي و هم منتشرون من ساحل غينيا حتي القاهرة[٩٧] .

(ثانيًا) عناصر التجار : (١) التجار العرب :

نشط التجار العرب في السودان الغربي حيث كانت مدينة تادمكة تستقبل عددًا كبيرًا منهم منذ القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي[٩٨] ، و قد انتشر عدد منهم في قرية زاغري – تتبع ولاته – و يطلق عليهم ونجراته ، و منهم علي المذهب الإباضي و يطلق عليهم صغنغو و المالكية منهم فيطلق عليهم توري[٩٩] ، و من أشهر التجار أولاد بني سليم و هم أثرياء يسكنون قرب درعا و لهم

تجارات في تنبكت[١٠٠] ، أما عرب دليم فقد استفادوا من تجارة التمور، و عرب آسفي يتاجرون أساسًا في العبيد[١٠١] .

كان للتجار العرب في مدينة تنبكت وكيلًا بهدف تيسير عمليات التجارة و مراعاة مصالح التجار عرف بزعيم البيضان و هو محمد بن الفقيه الجزولي و معاونة شمس الدين النقويش المصري، و كانت لهم محلة عرفت بمحلة البيضان ، و قد استقبل محمد بن الفقيه الرحالة ابن بطوطة أفضل استقبال [١٠٢] .

و من التجار العرب في السودان الغربي المغاربة و علي رأسهم تجار فاس و أغلب تجارتهم تقوم علي مادة النيلة التي كانوا يقايضونها بسلع أخري[١٠٣] ، و كثيرًا ما كانوا يتعرضون لأخطار البرد القارس ، حيث كانوا يفضلون الطريق الساحلي علي طريق الصحراء ، و اتصف تجار تلمسان بالإخلاص و الأمانة، لذا نالوا احترام أهالي السودان الغربي و حققوا أرباحًا وفيرة[١٠٤] ، و نظرًا لاتساع تجارتهم عينوا لأنفسهم وكيلًا في مدينة تكدا وهو الشيخ سعيد بن علي الجزولي ، وكان رجلًا مضيافًا، يشرف علي مصالح التجار و يستقبل الوافدين[١٠٥] ، وكان لهم رؤساء قوافل تجارية عرفوا بالحنكة و الذكاء و الخبرة بصحاري السودان و السير فيها مثل الحاج زيان التلمساني[١٠٦] .

و من ليبيا نشط تجار مسراته و كانت لهم رحلتين بالسفن إلي البندقية و الثانية بالقوافل إلي السودان الغربي ، حيث يستبدلون سلعهم بالرقيق و قط الزباد و المسك و منهم التاجر عبد الواسع المسراتي و كان من أكثر المقربين من الأسكيا داوود [١٠٧] ، و بالنسبة للتجار المصريين فقد توافدوا بكثرة علي السودان الغربي و خصوصًا بعد رحلة منسا موسي إلي الحج عام (٧٢٦هـ/١٣٢٥م) و مروره علي مصر حيث اضطر نتيجة لإسرافه أن يستدين من تجار الإسكندرية خمسين ألف دينار و علي رأسهم بني كويك، و عقب عودته ذهب التاجر سراج الدين بن الكويك إلي تنبكت لاستردادها[١٠٨] ،و استطاع تنشيط تجارته في منطقة التكرور و التي مات بها عام (٧٣٤هـ/١٣٣٣م)[١٠٩].

اتسع نطاق تواجد التجار المصريين في السودان الغربي بعد رحلة حج منسا موسي، و ارتبطوا مع تجار تكدا بصفقات تجارية كبيرة و علاقة عمل متميزة(١١٠)، و أبرموا صفقات تجارية كبري في تنبكت حيث اشتري أحدهم حجرًا ذهبيًا زنته قنطارًا في منسا منغا(١١١) ، و كان بعضهم يذهب للسودان و معه قطيع من الإبل و الماشية قد يصل إلي نصف مليون رأس(١١٢) ، و رغم المبالغة في العدد إلا أنه يوضح عمق الصلات التجارية بين مصر و السودان الغربي.

(٢) التجار البربر:

حقق التجار البربر استفادة كبيرة من التجارة في السودان الغربي، و تمتعوا بميزتين أساسيتين قربهما في المدن السودانية الرئيسة مثل غانه و معرفتهم الجيدة بمسالك و دروب السير عبر الصحراء ، و علي رأسهم تجار أغمات و هوارة و لا يوجد منهم تاجر إلا و له في القافلة من سبعين إلي مائة جمل(١١٣) ، وحقق تجار ورقلة أرباحًا طائلةً بتجارتهم في الذهب(١١٤) ، و استفاد تجار تادمكة من سلع مثل محصول الذرة – الدخن – الذي جلبوه من السودان و كانت مدينتهم مركزًا تجاريًا هامًا علي طريق التجارة مع السودان الغربي(١١٥) ، و كانت مدينتي غانه و غاو مركزًا لإقامة التجار الإباضية الذين قدموا من جبل نفوسة و ورقلة و تاهرت(١١٦).

و في مدينة توات وضواحيها نشط التجار البربر في التجارة مع مالي و منهم أهل منطقة تمنطيت و هي محطة للتجار العابرين من المغرب إلي مالي ، و انضم إليهم تجار القبائل البربرية الأخرى مثل بنو بامدس ، رتطغير ، مصاب ، بني مرين ، و بني عبد الواد، و كانت تمنطيت تستقبل في كل شتاء القوافل حيث تجتمع فيها قبل السفر إلي السودان الغربي(١١٧) ، و علي تخوم صحراء ليبيا تقع منطقة تشيت حيث التجارة هي النشاط الأبرز لأهلها البربر و عند قيام قوافلهم لا يكاد يبقي أحد منهم في بيوتهم سوي نصف الأهالي(١١٨).

(٣) التجار السودانيون :

من أبرز تجار السودان الغربي هم السوننكة الذي أسسوا مملكة غانه في القرن الثالث الميلادي قادمين من برقة و كان لهم باع في تجارة الذهب في منعطف نهر النيجر[١١٩] ، و ذاعت شهرتهم عند الجغرافيين العرب فأطلق عليهم البكري[١٢٠] بني نغمراته و هم تجار ميسورين يتاجرون في التبر، و لهم مسمي ثالث وهو تجار ونقارة _ونجارة_ [١٢١] ، وبجانب عملهم في التجارة عرفوا بأنهم محاربين و نبلاء ميسورين [١٢٢] ، أصبح لقبهم علمًا علي التجار الذين يعملون في التجارة الخارجية للصنغي مع قبائل الهوسا [١٢٣] ، و قد جمعوا بين التجارة و الوعظ الديني و كذلك بين تجارة الذهب و الكولا [١٢٤] .

توسع السوننكة في مناطق الغابات و الساحل إلي حد بلاد أشانتي بهدف الحصول علي الذهب و مقايضته بالنحاس و المنسوجات القطنية، و كان لديهم موازينهم الخاصة و صنجهم و لم يكتفوا بالتقديرات المبهمة[١٢٥] ، و لم تقف صعوبات الطريق إلي الغابة أمامهم فاستخدموا العبيد و كان لكل تاجر منهم ما يقرب من مائتي عبد لحمل الملح إلي الغابات لاستبداله بالذهب[١٢٦] ، لذا حرصوا علي إنشاء شبكة وكالات تجارية خاصة بهم كان مركزها الرئيسي مدينة جني[١٢٧] .

و من التجار السودانيين أيضًا التكاررة الذي جابوا نهر السنغال حتي منطقة غوندبور –كايس– لمقايضته الملح بالذهب[١٢٨]، و استقر الكثير منهم في الولوف _غينيا _ و عرفوا باسم كناوة[١٢٩]، و نشط في إقليم الولوف تجار الفولاني ومن مراكزهم التجارية مدينة صونكو[١٣٠]، و قد توسعوا بتجارتهم في المنطقة الممتدة من الأطلسي و مصب نهر السنغال حتي منعطف النيجر[١٣١] ، و في شمال نيجيريا نشط تجار الهوسا و هم الأكثر شهرة بعد السوننكة، حيث فتحوا الطريق إلي البلاد المنتجة للكولا في المناطق الخليفة لساحل الذهب – غانه حاليًا –[١٣٢] .

عُرف عن مجتمع الهوسا بأنه مجتمع تجاري قُسم فيه التجار فهناك التجار المحليون – السينكي – و تجار الجملة – الفاتوسي – و هم يتاجرون عبر المسافات البعيدة، و هناك الطبقة

التجارية المتوسطة – الديان كولي – و هم ينقلون السلع من سوق لآخر، و هناك الذين يعملون في المدن الأصلية لهم و يطلق عليهم – يان كازوه –[١٣٣] ، أضف إلي ذلك تجار الزغاوة و هم الأكثر عددًا و قد عُرفوا بالدياخا[١٣٤] ، اضف إلي ذلك تجار غابات السافانا المعروفون بلأشانتي و كانت أكثر تجاراتهم مع سكان الساحل [١٣٥] ، و في منعطف نهر النيجر معقل تجار الموسي و هم محترفون في تجارة الذهب و خصوصًا مع تجار تنبكت [١٣٦] ،كما تتعاملوا بكثرة في أطار حزام الغابات مع تجار السوننكة وعل رأسهم الديولا و الياراسيين و الماركا و الجاهانكي[١٣٧].

(٤) التجار الأوربيون :

أغرت سلع السودان الغربي التجار الأوربيين و خصوصًا الذهب و العبيد ، لذا كانت تجارة أفريقيا حكرًا ملكيًا، و لم يكن باستطاعة أحد أن يتاجر دون أخذ إذن ملكي ، و كان البريطانيون من أكثر المهتمين بذلك حيث فرض الملك هنري السابع ملك إنجلترا (٨٧٤هـ-١٤٦٩م/٨٨٨هـ-١٥٠٩م) تفويض شخصي لمن يريد التجارة في السودان الغربي[١٣٨] .

و في أطار التنافس الأوربي نجح البرتغاليون عام(٨٤٥هـ/١٤٤١م) انشاء مستوطنة بحرية في جزيرة أرجوبين حيث تردد عليها تجار مغاربة لاستبدال الملح بالمنسوجات و السجاد [١٣٩] ، و تطور الأمر ففي عام (٨٤٨هـ/١٤٤٤م) وصلوا إلي مصب نهر السنغال و تعاونوا مباشرة مع تجار الديولا في مدينة كانتور _في الجزء العلوي لغامبيا_[١٤٠]. و عام (٨٧٤هـ /١٤٦٩م) صدر أذن ملكي لتاجر لشبونه فرانسو جومير للتجارة في السودان الغربي مقابل مائتي ألف ري لخمس سنوات[١٤١] ، بشرط أن يطور نفوذه مائة فرسخ في السنة فاستطاع الوصول إلي بلاد آكان _ساحل العاج_ حيث أصبحت القرية التي أطلع عليها المينا _المنجم_ من الأن فصاعدًا قبلة التجار البرتغاليين و بُني بجوارها قلعة الملك و مستودعات تجارية و حصل التجار علي ربع تجارة الذهب[١٤٢].

نشطت السفارات بين الجانب الأوربي و ملوك السودان الغربي حيث أرسل حنا الثاني ملك البرتغال سفارة إلي ملك الصنغي سُني علي فيما بين عامي(٨٨٦هـ/١٤٨١م) و(٨٩٥هـ /١٤٩٥م)[١٤٣] ، كان الهدف منها نقل التجارة من الساحل إلي الداخل و من ثم تم إنشاء محطة تجارية في وادان _الجز الخلفي من كيب بلانكو قرب الحدود الغربية لنهر ميلسيتن _[١٤٤] ، و من ثم نشطوا في مناطق جني [١٤٥] ، و ولاتة و تنبكت حيث استبدلوا المنسوجات بالجلود و الشموع ، و في منطقة تنجداد _بوادي درعة _ وجدت لهم مستعمرات تجارية [١٤٦] ، و ساعد ذلك عددًا من التجار للعمل في السودان الغربي عرفوا باسم – اللسادوس – بمعني اندفع في المغامرة –بيد أن الأمر خرج عن السيطرة مما دفع السلطات في البرتغال عام (٩١٤هـ/١٥٠٨م) إلي إصدار مرسومًا باعتبار التجار المقيمين في رومادوينج _سيراليون_بدون إذن مجرمين[١٤٧].

ساعدت الخرائط الجغرافية التجار الأجانب في سلك طريقهم إلي السودان الغربي، و كانت أول رحلة استكشافية ذات طابع تجاري تلك التي قام بها أنطونيو ملفانتي الذي وصل مدينة توات و صور أحوال التجار فيها[١٤٨] ، وكان في صحبته تاجران واحد من البندقية يدعي كاداموستو و آخر في فلورنسا يدعي بنيدتيوداي و هو الذي دخل تنبكت عام (٨٧٥هـ/١٤٧٠م) وكان يتاجر في مختلف الأقمشة[١٤٩].

(٥)التجار اليهود و ادعاءات السيطرة التجارية علي السودان الغربي:

في أطار الدعاية الدينية المتخفية في إطار تاريخي يحاول الكثير من الكتاب الغربيين اسناد دورًا كبيرًا للتجار اليهود في السودان الغربي دون دليل أو حجة دامغة حيث الثابت أن وجود التجار اليهود لم يتعد مدينة توات [١٥٠]و خصوصًا منطقة يتكورارين الواقعة شمال توات و هي مركز التقاء القوافل المتجهة للسودان الغربي[١٥١]، وكان لهم في مدينة آسفي أربعمائة حانوت[١٥٢] ، و نتيجة لأعمالهم المشينة فقدوا الكثير من نفوذهم حيث اتهموا نتيجة لاشتغالهم بالبغاء بنشر مرض الزهري

بين البربر الذين اتصلوا بالنساء اليهوديات الفارات من الأندلس و عرف هذا المرض بمرض الفرنج[١٥٣] ، و كانت أخطر أعمالهم مساعدة البرتغاليين في الاستيلاء علي مرفئ مدينة آسفي مقابل أمنهم[١٥٤] ، كل تلك الأعمال دفعت العلامة المغيلي عام (٩٠٩هـ/١٥٠٣م)، لإصدار فتوي بتحريم التعامل مع التجار اليهود لأنهم لا ذمة لهم[١٥٥]، لذا ناصبهم ملوك تنبكت العداء ، و منعوا التعامل معهم، و إذا علموا بتعامل أي تاجر معهم حجزوا بضاعته[١٥٦] ، ومن ثم فقدوا مركزهم الرئيسي في توات ، و قام الأهالي بقتل بعضهم[١٥٧] .

(ثالثًا) الماء والطعام :

لا شك في طريق عبر الصحراء يستمر السير فيه لشهرين أو أكثر أن الماء يكون هو الأهم و الشغل الشاغل للتجار، لذا كان لابد من إيجاد طرق يمكن من خلالها الاستغناء عن القليل من الماء فكانت القوافل تتجه للسودان الغربي شتاءً [١٥٨] أو شراؤه من قبائل البربر حيث كان أبناؤها يحملونه إلي قلب الصحراء[١٥٩] ، كما كان التجار يستعيضون عن الماء بشرب عصير الدّفنو، وهو عبارة عن قليل من الماء المخلوط بجريش الذرة و اليسير من العسل أو اللبن[١٦٠]، أو عن طريق نحر الإبل و شرب ما في كرشها من الماء المخزن[١٦١] ، و كانوا يفعلون نفس الشيء مع الجاموس الوحشي و قد آثار ذلك استغراب الرحالة[١٦٢] ، و اعتمدوا علي بعض الأشجار الخاصة التي يجتمع الماء في جذوعها حيث يقطعونها ثم يشربون الماء بداخلها[١٦٣] .

و في الطريق بين فاس و تنبكت توجد عدة آبار مكسوة بجلد الإبل أو مبنية بعظمها و في غير الشتاء تهب الريح فتغطي تلك الآبار بالرمال حتي يموت من لا يصل إليها، و كثيرًا ما يوجد قريبًا منها جيف و عظام التجار الموتى عطشًا [١٦٤]، و أشهر تلك الآبار التي اعتمد عليها التجار بئر زعوات و بئر عروات الذي يبعد سبعين فرسخًا عن تنبكت[١٦٥] ، و هناك مواضع غدران المطر لا يحصل عليها التجار إلا مصادفة ، و لتوفير الماء بجانب الطعام اهتم الأسكيا محمد بمدينة تندرم

و هي تشتمل علي ثلاثمائة و ثلاثًا وثلاثين بئرًا و كانت توفر الماء و الطعام للتجار [١٦٦] ، و اشتهرت بين التجار أساطير عن سحر السحاب لتمطر عليهم في الطريق[١٦٧] ، ليس لها أصل من الصحة.

قائمة طويلة من الأطعمة التي اعتمد عليها التجار ترتكز في تنوعها علي اختلاف العادات و التقاليد لعديد من الأقوام الذين يمرون عليهم و خصوصًا البربر ففي منطقة أودغست طباخات سودانيات ماهرات تباع الواحدة بمئة مثقال و هن يصنعن للتجار الأطعمة الطيبة من القطائف و الحلوى[١٦٨] ، و هناك عصيدة القافي المفضلة عند أهل مالي[١٦٩] ، و في غانه الطعام المفضل الذرة البيضاء [١٧٠]، و هي تأكل بعد تحويلها إلي عجائن أو فطائر محلاة بالعسل و أُضيف إليها الأرز في مدينة كوار[١٧١] ، و كان يقدم معها السمك المملح في التكرور[١٧٢] ، و الذي كان يقدم طازجًا أو مدخنًا[١٧٣] .

و أثناء الطريق كان يقدم الحليب الطازج و اللحوم[١٧٤] ، و قد تنوعت طرق عرض اللحوم فكانت تجفف أحيانًا و يصب عليها الشحم المذاب و السمن و كانت تلك الطريق مشهورة في مدينة نول لمطة[١٧٥] ، كما كان يقدم للتجار لحوم الجمال و الأغنام و النعام مشوية أو مطبوخة و متبلة بالأعشاب بجانب خبز الذرة , و عقب ذلك يقدم اللبن و التمر[١٧٦] ، و في مالي كان يقدم للغرباء ثلاثة أقراص من الخبز و لحم بقري مقلي في الزيت مع اللبن الرائب[١٧٧] ، و في سجلماسة كان يقدم أفضل أنواع التمور[١٧٨]مع الشعير و البر المصنع[١٧٩] ، و في أودغست كان المفضل العجائن المصنوعة من دقيق القمح و هو طعام الأمراء[١٨٠]، مع الفواكه المجففة – التين و الكروم – بجانب لحم البقر و الضأن [١٨١] ، أما في تكدا كان لا يأكل عجائن القمح الثمينة إلا الغرباء و التجار[١٨٢].

و في منطقة اكدز كان يقدم للتجار العسل حيث يمزجه السود بالماء و يضيفون منه علي اللحم و هو مفيد في تخفيف حدة العطش ، لذا يتمتع تجار اكدز بصحة جيدة[١٨٣] ، و في مالي استخدم العسل في صنع الحلوى و هو طعام علية القوم[١٨٤] ، و من الأطعمة المعروفة اكل الحيات

بعد سلخها و طبخها بالملح و الشيح، و هذا الطعام معروف عند ملوك السودان و تجار الصحراء[١٨٥] ، في مدينة زغاوة يقطعون رؤوسها و أذنابها مع سلخها[١٨٦] ، وفي مدينة نول لمطة يأكلون لحوم السلاحف و أكثر معاش أهلها عليها[١٨٧]، و في سجلماسة يسمنون الكلاب و يأكلونها وربما قدمت تلك الوجبة للتجار السودانين ممن لم يكونوا دخلوا الإسلام بعد ناهيك عن العبيد الذين كانوا يخدمون في القوافل [١٨٨] ، هذا بجانب أكل لحوم الجمال في أودغست و الكمأة[١٨٩].

(رابعًا) ملابس التجار:

كان لتجار السودان الغربي منزلة اجتماعية رفيعة و ظهر ذلك جليًا في حياتهم الاجتماعية ففي غانه ارتدي التجار الإزار و الفوطة و الأكسية المميزة[١٩٠]، و كانت ملابسهم في التكرور تصنع من القطن بينما يلبس العامة الصوف[١٩١] ، و تجار كوكو ارتدوا القداوير الأكسية و علي رؤوسهم الكرازي أما العامة فلبسوا الجلود[١٩٢] ، و البربر لباسهم عبارة عن عبأه ضيقة من الصوف الخشن و يضعون العمامة علي رؤوسهم، و أما علية القوم – و التجار منهم – فيلبسون القمصان الطويلة عريضة الأكمام من القطن الأزرق[١٩٣]، و تجار المغرب يتعممون بالعمامة المعروفة باسم الكرزية و أشهرها السوداء، بجانب الملابس الفاخرة الأسماط و الشروق ، ناهيك عن النعل المعروف باسم القرف وهو خف نعله مصنوع من الفلين ومشدود بيسوار ، و عند السفر يستعملون اللفائف[١٩٤].

(خامسًا) اللهو بين الادعاء و الحقيقة التاريخية:

في أطار كتاباتهم أفرد الجغرافيون و الرحالة المسلمون في الحديث عن شيوع البغاء و الزنا في مناطق البربر و السودان الغربي رابطين ذلك بالتجار بلا تدقيق أو تمحيص للحقائق حتي بدا الأمر و كأنه واقع [١٩٥]، فتقرأ عن كثرة البغايا في تادمكة و الزنا المباح[١٩٦] ، و نفس الأمر في أودغست حيث أعجب التجار بنساء المدينة،[١٩٧] ، و في آزفي كانت المرأة إذا بلغت الأربعين بدون زواج تصدقت بنفسها علي من يريدها من الرجال[١٩٨] ، و في درعة كانت هناك علاقة وثيقة بين

النساء الجميلات السمينات و ممارسة البغاء[١٩٩]، و بلغ الأمر مداه في مدينة كاغ عاصمة الصنغي حيث شُرع الزنا و أصبح له رئيس معين من السلطات الحاكم [٢٠٠] ، و التجار العرب يجلبون معهم الحشيش إلي السودان الغربي مع كثرة ممارستهم الرذيلة لذا فهم يخسروا أكثر مما يكسبون[٢٠١].

كل ما سبق مخالف تمامًا لحال تجار السودان الغربي حيث ساد بينهم مبدأ الله يدعم الأخلاق[٢٠٢] ، لذا تصدوا لآفات التجارة علي رأسها الربا فحاربوه بكل قوة ، و كانوا في المقام الأول وعاظ دين و أصحاب علم شرعي بجانب حرصهم علي نشر لإسلام [٢٠٣] ،كما أنا المجتمع السوداني كان يُعرف عنه المحافظة علي الأخلاق العامة داخل ما يعرف بمجتمع الكافو حيث القري المجتمعة علي العديد من العائلات لهم عاداتهم و تقاليدهم التي راعها التجار و دعموها[٢٠٤] ، أضف لذلك حرص ملوك مالي علي نشر الإسلام و الغزو _منسا تعني فاتح _ [٢٠٥]و هو ما يخالف تمامًا أعمال البغاء ، أما الأساكي ملوك الصنغي فاتخذوا من كبار العلماء مستشارين لهم و علي رأسهم العلامة المغيلي الذي انتقد عملية الاختلاط في السواق [٢٠٦] فما بالك بالبغاء ؟ ، إن ما تحدث عنه الجغرافيون و الرحالة المسلمون لا يخرج عن كونه مبالغات ، و أن مثل تلك الأعمال لا تعدوا كونها حالات فردية لا يجب تعميمها.

(سادسًا) المخاطر الصحية التي واجهت التجار :

تعرض تجار السودان الغربي لمخاطر صحية عديدة نجا منها البعض و هلك الآخر كان أبرزها لدغ الحيات التي تؤدي بضحيتها إلي الموت و كان الشفاء منها يتطلب نحر جملًا و إدخال الموضع المصاب في كرشه و بقاء الوضع ليلة ثم قطع الموضع المصاب [٢٠٧] ، و عقارب تكدا تقتل من كان صبيًا و أما الرجال فقد ينجوا منها [٢٠٨] .

و الأمراض شديدة و خطيرة ، حيث كان سكان أودغست ذوي بشرة مائلة للصفرة و يعانون من الحمي و التهاب الطحال و كان ذلك يؤثر بالعدوي علي التجار القادمين إليها [٢٠٩] ، وإقليم غانه

غير صحي و يظهر فيه المرض عندما تظهر سنابل القمح، و قليل هم الأجانب الذين ينجون من الموت الذي ينتشر في موسم الحصاد، و في بلاد كانم يكثر البعوض و يلحق الأذى بالناس و الخيول إلي حد الاضطرار لترك المدن الواقعة علي ضفاف المياه(٢١٠).

و يعاني الزغاوة من الجرب الذي لا يكاد يفارق أعناقهم كما أن الجذام منتشر بينهم إذا لم يتقوه بأكل الأفاعي، و علي المسافر أن يتقي علة النوم وهو مرض شائع في هذه البلاد و يؤدي بضحيته إلي الوفاة ، ولم تكن أمراض العيون نادرة و خاصة الرمد الذي كان الزعاوة يعالجونه بتربة حلوة يأخذونها من الجبال القريبة من موطنهم(٢١١) .

و للطعام أضرار صحية خطيرة و منه طعام القافي في مالي وهو مفضل علي سائر الأطعمة و قد يهلك من لا يعتاد عليه أو يمرض لشهرين وله دواء البيدر و هو عروق نبات مخلوط مع السكر والماء و الأيسون و يعرفه التجار جيدًا(٢١٢) .

كل تلك المتاعب الصحية لها علاج أو تؤدي إلي الموت الرحيم أما أكل لحوم البشر فكان الأصعب و من حسن حظ التجار البيض و منهم العرب أن القبائل المتوحشة لا ترغب في أكل لحومهم لأنهم يعتقدون أنها غير ناضجة ، و من ثم كانت الجواري تُقدمن لزعماء آكلي لحوم البشر (٢١٣)، و كان أحد التجار قدم كمية من الملح لملك أسود، و من أجل مكافأة التاجر أرسل إليه الملك فتاتين في غاية الحسن من أجل ذبحهما و أكلهما (٢١٤) .

ومن المبالغات المخيفة التي يُهدف بها ردع التجار عن القدوم لمناطق الزنوج حيث خطف العبيد و معدن الذهب انتشار خرفات حول وجود أقوام لا رؤوس لهم في السودان ، عيونهم في أكتافهم و أفواههم في صدورهم ، و لا يمكن رؤية زنجي دون فقدان البصر، و يزدد الخيال مع توظيف الحيوانات حيث الكهوف التي بها الثعابين الضخمة التي تلتهم الحذرين أو الجاهلين، و

الثعبان الذي يبلغ حجم التل و يعيش في الرمال متربص بالقادمين[٢١٥]، و كان ذلك موجهًا أساسًا للتجار المغامرين الذين ولعوا باقتناء العبيد و المتاجرة فيهم حتي أطلق عليهم ملاك العبيد [٢١٦] .

(سابعًا) التجار و التفاعل الاجتماعي:

لعب تجار السودان الغربي دورًا في تنشيط المجتمع حيث ملكوا المال و النفوذ الديني و يظهر ذلك من تأسيسهم للمدن مثل غانه التي قسمت إلي مدينتين إحداهما للملك و الأخرى للتجار [٢١٧]، ناهيك عن مدينة جني التي أسسها تجار الفولبي و ربطوها بمدينة بيغو _شرق جني _مركز تجارة الكولا[٢١٨] ، أضف لذلك شبكات تجارتهم التي لُحقت بها منازلهم في مناطق جاهانكي _مرتفعات سينيغامنيا_ و فولتا جالون و ماراكار و ولايات باميارا و ياريس في أقصي شرق منطقة الموسي[٢١٩]، و قد كشفت الحفريات في تنبكت و جني عن منازل التجار المكونة من طابقين الأسفل للسلع و العلوي للمعيشة ، و قد تطورت تلك المنازل و تحولت إلي أحياء في مناطق بيغو وكانو ويوسا ونيكي وكاتسينا و ضمت باقي شرائح المجتمع السوداني[٢٢٠]، ليصبح بذلك التجار النواة الأولي في تكوين العديد من مجتمعات السودان الغربي.

ارتبط بالتجار عادات و تقاليد اجتماعية رسمت صورة لمنزلتهم الاجتماعية حيث اعتاد تجار الساحل استضافة تجار الداخل و علي رأسهم تجار الأشانتي في المنازل [٢٢١] كما لعبوا دورًا في ربط سكان الغابات الواقعة في أعالي نهر النيجر بمحيطهم في شمال النهر من خلال منازلهم و خاناتهم التي اعتادوا اصطحاب زوجاتهم و ابنائهم فيها مع حرصهم علي تعليمهم القرآن الكريم [٢٢٢] .

أدي استقرار التجار في المجتمعات السودانية إلي زيادة أنشطتهم المحلية حيث اختلطوا بسكان الساحل و تزوجوا منهم و أدي ذلك إلي ظهور جيل من الأفراد متعددي الثقافة و اللغة عرفوا باسم لانكادوس _Lancados _ [٢٢٣] ، و من جانبهم حافظ التجار علي العادات و التقاليد الاجتماعية و

تقربهم من العائلات و العشائر القبلية[٢٢٤] ، و لم يمنعهم هذا من التصدي للظواهر الاجتماعية وعلي رأسها أعمال السحر و الشعوذة ناهيك عن دور رجال الدين في مملكة صنغي و علي رأسهم العلامة المغيلي [٢٢٥].

ازداد ارتباط التجار بالأهالي عن طريق اتقانهم اللغات المحلية و قد تكلم بعضهم اثني عشر لغة _ ربما المقصود المفردات التجارية_ كانوا يتحدثون بها في المناطق النائية التابعة لمملكة مالي [٢٢٦] ،و نتيجة لاختلاطهم بالتجار الغربيين في الساحل تطورت لغة جديدة هي لغة الكريولو و التي أصبحت اللغة الرسمية لسكان الساحل[٢٢٧] ، كما اختلطوا بسكان الصحراء و حول الآبار أُنشأت مراكز حضرية تجمع حولها الأهالي لتقديم الخدمات مقابل المال الوفير[٢٢٨] ،كما اختلطوا بشرائح المجتمع و منهم الصناع و مثال ذلك تادمكة حيث يستخرج الذهب النقي فيتلقفه الصناع و يبدعون في ترصيعه قبل أن يتولى التجار تصديره [٢٢٩] ، و من خلال ما سبق نستنتج الاتي.

أولًا: يمكن التمييز بين نظامين للحكم في السودان الغربي نظام الممالك في جنوب الصحراء مثل غانه و تنبكت ، و نظام الحكم القبلي في منعطف نهر النيجر حيث تحكم قبائل الموسي و الفولبي .

ثانيًا: لعب تجار السودان الغربي دورًا ريادًيا في إنشاء مدن كبري تأتي علي رأسها مدينة جني علي نهر النيجر ناهيك عن مدينة بيغو ملتقي أرباب تجار الكولا و الذهب و النحاس و السلعة الأشهر و هي الملح ، كما كان لهم وكلاء في المدن التجارية الأخرى مثل إيغو و كنغايا.

ثالثًا: نظرًا للدور الاقتصادي و الاجتماعي من خلا نشر الدين الإسلامي أصبح لتجار السودان الغربي منزلة اجتماعية فكانوا من جلساء الحكام ، و أصبحت لهم أحياء خاصة أهمها حي درر الحسان – شرق تنبكت – و أعتبر تجار السودان من أرفه الناس و أكثرهم مالًا.

رابعًا: توافد علي السودان الغربي عناصر عديدة من التجار بهدف تحصيل الربح الوفير و الاستحواذ علي أهم السلع السودانية و علي رأسها الذهب ، فكان منهم التجار البربر و الأفارقة و المصريين و اليهود و الأوربيين، و قد وقع تنافس شديد بين التجار علي مراكز النفوذ جنوب نهر النيجر حيث الذهب و العبيد.

خامسًا: واجه التجار صعاب جمة اثناء رحلة البحث عن الثراء في السودان الغربي كان أهمها الحصول علي الماء عبر الصحراء القاحلة ، ناهيك عن الطعام أضف لذلك الأمراض المستعصية و قد توفي منهم الكثير و عاد ذلك علي أدلاء الصحراء بالنفع من تحصيل الأجور المرتفعة لعملهم مع التجار.

سادسًا: حاول السكان المحليون من المقيمين في الغابات و أشهرهم أهل منطقة _لملم_ بنين حاليًا نشر الخرفات و الأساطير بهدف منع التجار من الاستفادة من سلعتي الذهب و العبيد دون جدوي حيث احتكرت الحكومات المحلية تلك السلع لتحصيل فائض ربح باهظ مما يفسر السبب في ارتفاع عدد العبيد عند حديث المؤرخين المهتمين بالسودان الغربي عنهم.

ملحق رقم (١)

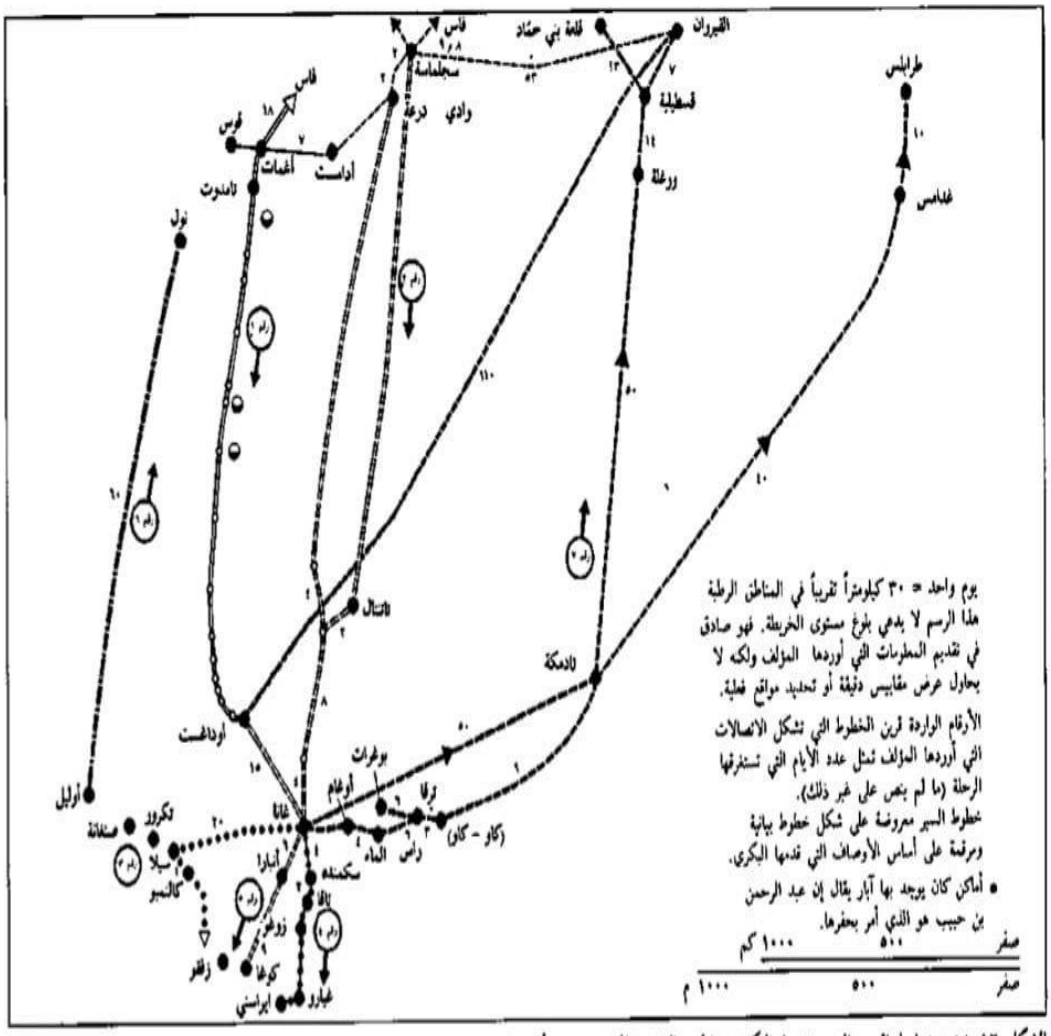

الشكل ١٤،١٢: خطوط السير التي حددها البكري: الجزء الغربي (المصدر: ج. دُفيس)

٤٤٩ التجارة والطرق التجارية في غرب أفريقيا

ليفيتسكي: دور الصحراء الكبرى وأهل الصحراء في العلاقات بين الشمال والجنوب ، تاريخ أفريقيا العام ، ص ٣١٢.

ملحق رقم (٢)

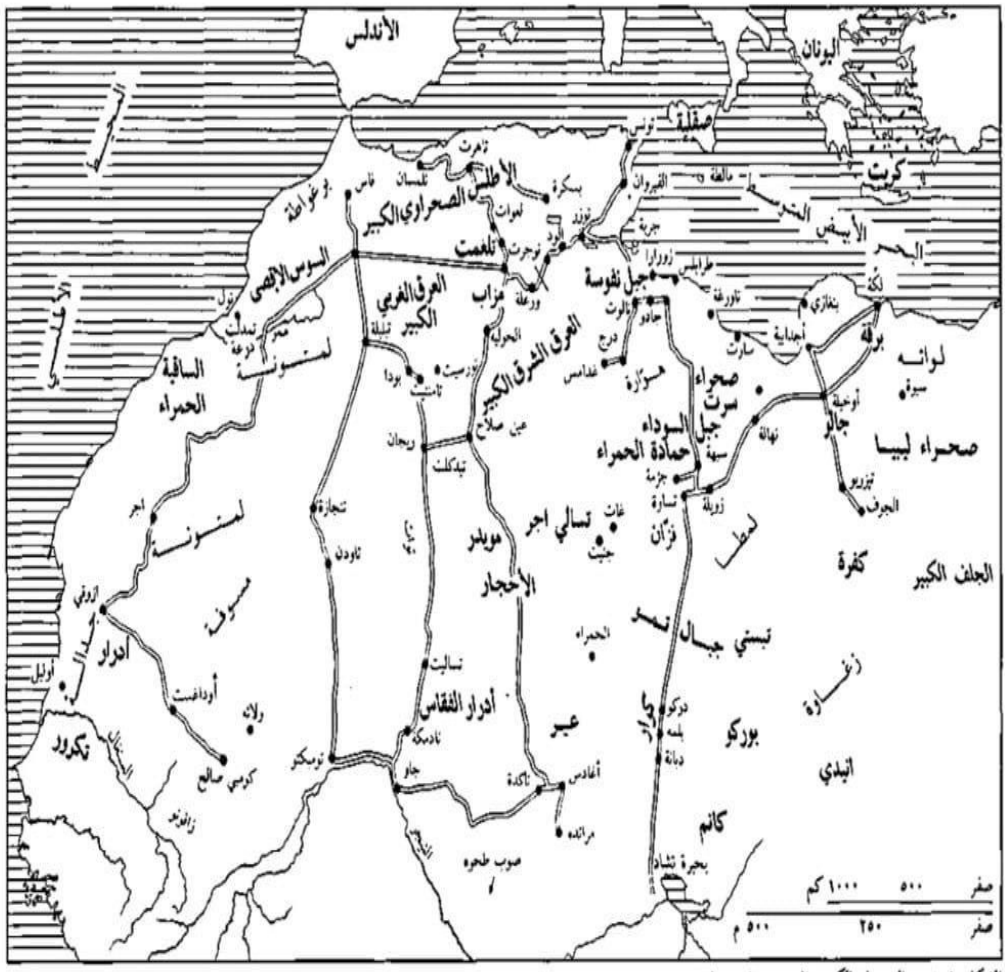

الشكل ١١،١: الصحراء الكبرى المصدر: (ا. هربك).

ج . دفيس : التجارة و الطرق التجارية في غرب أفريقيا ،تاريخ أفريقيا العام ،ص٤٤٩.

ملحق رقم(٣)

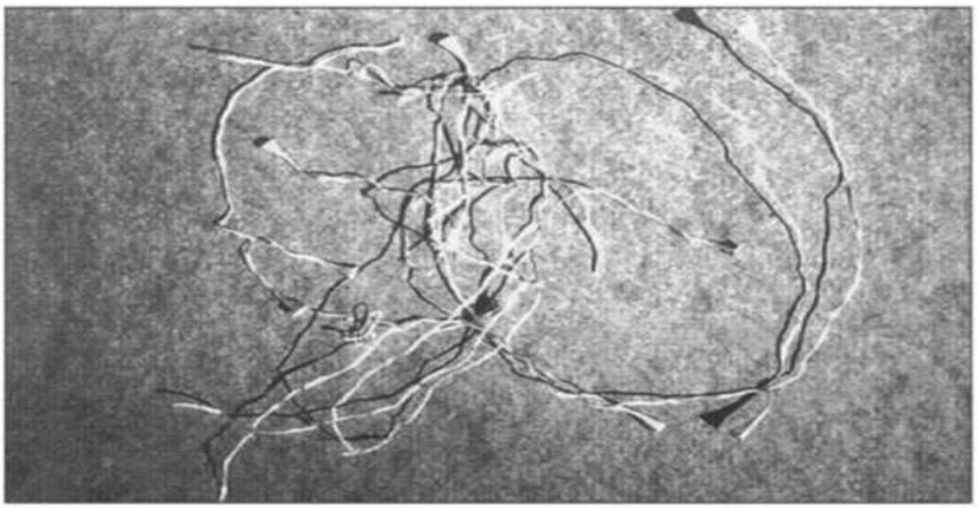

الشكل ١٤،٩: تغداوست/أوداغست: أسلاك ذهبية مسحوبة على حجر سحب
(المصدر: المعهد الموريتاني للبحوث العلمية، نواكشوط)

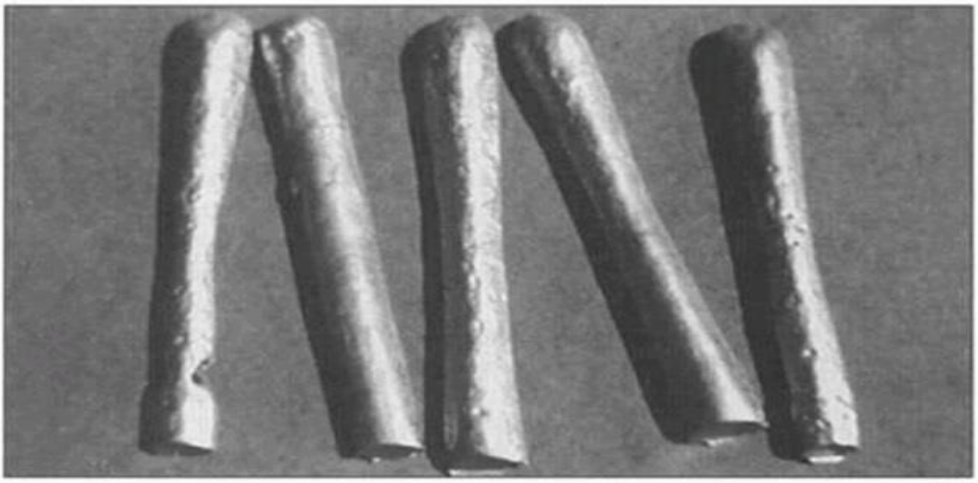

الشكل ١٤،١٠: تغداوست/أوداغست: أنصاف سبائك من الذهب وجدت في الموقع
(المصدر: برنار نانتيه)

ج . دفيس : التجارة و الطرق التجارية في غرب أفريقيا ،تاريخ أفريقيا العام ،ص٤٤٣.

- الهـــوامش:

(١). ابن دينار: محمد بن أبي القاسم الرعيني (ت ١١١٠هـ/١٦٩٨م)، المؤنس في أخبار أفريقية تونس، مطبعة الدولة التونسية، ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م، ص١٥.

(٢). العمري: أحمد بن يحيى بن فضل الله (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص١٣٨ :١٣٩، **برفة:** اسم صقع يشمل عدة مدن و قري بين الإسكندرية و إفريقية، و اسم مدينتها أنطابلس و للمزيد (الحموي: شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت، (٦٢٦هـ/١٢٢٨م) معجم البلدان، ط دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، ٣٨٨/١) **تدلسي:** مدينة بين بجاية و الجزائر (الحميري: أبو عبدالله بن عبيد الله (ت ٩٠٠هـ/١٤٩٤م) الروض المعطار في خير الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠م، ص١٣٢).

(٣). الوزان: الحسن بن محمد الفارسي توفي بعد (٩٥٧هـ/١٥٥٠م) وصف أفريقيا، ترجمة عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر، ط دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٨٣م، ٢٧/١.

(٤) Paul. Stoller: Social Interaction and the Mange Ment Of Songhay socio-Politicl Change. Edinburgh. University press. 1981. P.767.

(٥) ابن الوردي: عمر بن مظفر بن عمر (ت٧٤٩هـ/١٢٥١م)، المختصر في أخبار البشر، ط دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ٢٨/١.

(٦) التونسي: محمد بن عمر (ت١٢٧٤هـ/١٨٥٧م)، تشحيد الأذهان بسير بلاد العرب و السودان، تحقيق: خليل محمود عساكر و مصطفي محمد مسعد، ط المؤسسة المصرية العامة للتأليف و النشر، القاهرة ١٩٦٥م، ص١٣٣. **التكرور:** تقع قرب صنغاية، بينها و بين سجلماسة أربعون يومًا، يسافر إليها أهل المغرب بالصوف و النحاس و الخرز و يعودون بالتبر و الخدم (الإدريسي: محمد بن محمد بن عبد الله (ت٥٦٠هـ/١٤٦٤م)، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ط المكتبة الثقافية الدينية، القاهرة ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م ص١٩:١٧، الولاتي: أبي عبدالله الطالب ت(١٢١٩هـ/١٨٠٤م) فتح الشكور في معرفة أعيان التكرور، تحقيق: محمد إبراهيم حجي، ط دار الغرب، بيروت ١٤١٠هـ/١٩٨١م، ص٢٦)عن انتشار الإسلام في التكرور راجع (حسين مراد: المذهب المالكي في السودان الغربي _ظهوره ،انتشاره ،سيادته _ مجلة وقائع تاريخية ،جامعة القاهرة ، كلية الآداب ،مركز البحوث والدراسات التاريخية ، عدد٤ ، يناير ٢٠٠٦م ص٥٩). وعن أشهر بلادهم و هي بريسا راجع (أبا سعيد علي بن موسى (ت٦٧٣هـ/١٢٧٥م). كتاب الجغرافيا، تحقيق: إسماعيل العربي المكتبة التجارية للطباعة و النشر، بيروت، ١٩٧٠م ص٩١. وأسمها يعني أسود عن ذلك راجع: flora. L. Shaw: A tropical Depen Dancy. London 1905. p115.

(٧) زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، آثار البلاد و أخبار العباد، ط دار صادر، بيروت ب/ت، ص٣٤.

(٨) أبو العباس أحمد (ت٨٢١هـ/١٤١٨م) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ط دار الكتب المصرية ، حقوق الطبع محفوظة، القاهرة ١٣٢٠هـ/١٩٢٢م، ٥/٢٧٣.

(٩) أبو عبيد بن عبد العزيز محمد (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) المسالك و المماليك، تحقيق سعد غراب، ط دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٢م، ص٦٣.

(١٠) أبا سعيد: كتاب الجغرافيا، ص٨٢ ،٩٣، أ، ج، هو بكنز: التاريخ الاقتصادي لأفريقيا، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٢٣. و من بحيرة نشاد إلى دارفور السودان الأوسط و من دارفور إلى نهر النيل السوداء الشرقي (التونسي: تشحيذ الأذهان،ص ١٣٢) و يشمل السودان الغربي بلاد السنغال، مالي، النيجر، الكونغو، سيراليون، غانا، فولتا العليا، و تشاد.

(١١) بطل شعبان محمد: الأسطورة و التاريخ في السودان الغربي (٦٢٨- ١٠٠٠هـ/١٢٣٠- ١٥٩١م)، حولية كلية اللغة العربية بإيتاي البارود ،عدد٣٣، ص١١٣٦ .

(١٢) إبراهيم علي طرخان: إمبراطورية غانة الإسلامية، ط الهيئة، القاهرة ١٩٧١م ص١٩، **الموسى:** تتصل تلك المناطق بمملكة الصنغى من ناحية الجنوب، و عملهم زراعة الذرة الرفيعة، و يربون الخيول و الحمير و هم وثنيون يقدسون الأسلاف و عبادة الشمس و القمر و للمزيد راجع (فيج- جي- دي: تاريخ غرب أفريقيا ، ترجمةالسيد يوسف نصر، دار المعارف، ١٩٨٣، ص٦٤).

(١٣) الوزان: وصف أفريقيا، ١٤٨/٢، ١٥٦، و يطلق عليها صحراء نستر و فيها محلات الطوارق و للمزيد راجع (ابن خلدون: عبدالرحمن الحضرمي، (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر، تحقيق: خليل شحاذه، ط دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ١/١٧٣).

(١٤) مارمول كرفجال: حيًا حتى (٩٧٩هـ/١٥٧١م) أفريقيا، ترجمة محمد حجي و آخرون، ط الجمعية المغربية للتأليف، الرياض، ١٩٨٤م، ٣/١٨٤.

(١٥) ياقوت حموي: معجم البلدان، ١٨٧/٤.

(١٦) البكري: المسالك و المماليك، ٨٨٠/٢ .**تادمكة** : معناها هيئة مكة في البربرية (العبدري: أبي عبدالله محمد (ت٧٠٠هـ/١٣٠٠م) رحلة العبدري، تحقيق: إبراهيم كردي، ط دار سعد، دمشق، ٢٠٠٥م، ص٣٣٩، و هي من أقدم المدن التي أنُشئت على الحافة الجنوبية للصحراء كسوق لطرق القوافل، وتقع آثارها الحجرية شمال مالي على مساحة ٧٥ هكتار و تسمى اليوم بالسوق. وللمزيد راجع:

S.Nixon: Refining gold with glass an early Islamic technology at tad makka mali- journal of Archaeological science 49-2014. p.p. 33.41.

وللمزيد عن تاريخ تادمكة طبقًا للحفريات راجع تفصيلاً (بطل شعبان: جوانب من تاريخ تادمكة في ضوء نتائج الحفائر للقرن الثالث حتى نهاية القرن السادس الهجري (١٢-٩م)، حوليات كلية الآداب و العلوم الاجتماعية، حولية ٤٣، رسالة ٦٠٥، عام ٢٠٢٢م، ص١٦ :٤٠).

(١٧) البكري: نفس المصدر، ٨٧٩/٢. الحميري: الروض المعطار، ص٥٠٢. **كوكو:** تقع شرق النهر- النيجر- حيث الطول أربع و أربعون درجة و العرض عشر درجات و خمس عشر دقيقة(أبا سعيد، كتاب الجغرافيا، ص٩٣).

(١٨) مجهول: (ت القرن السادس/ الثاني عشر) الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق: سعد زغلول ، ط دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٩م، ص٢٢٢، **تيراقي:** من أعمال غانة بينهما ستة أيام و هي مجمع تجار غانة و تادمكة (الإدريسس، نزهة ، ص٢٢، ٢٣، ١١٢، الحميري: الروض، ص١٤٥).

(١٩) الإدريسى: نفس المصدر، ص٢٥٨ .

(٢٠) **مملكة غانه:** يكتنف تاريخ تلك المملكة الكثير من الغموض و ذلك قبل الإسلام، و قد حكمها أربعة و أربعون ملكًا من البيض (السعدي: عبدالرحمن عبدالله ت١٠٦٦هـ/١٥٦٥م)، تاريخ السودان، نشر هوداس، ط باريس ١٩٨١م، ص٢٢) و تؤكد الكشوف الأثرية و الحفريات أن أول مسجد بُني فيها يرجع إلى القرن (٣هـ/٩م) حيث دخلها الإسلام مع تجار المغرب الأقصى (حسين مراد: الصلات بين بلاد المغرب و السودان الغربي خلال (ق ٢_٦هـ/٨_١٢م) ، جامعة أفريقيا العالمية ،المؤتمر الدولي الإسلام في أفريقيا ، ليبيا ، ٢٠٠٦م ، ص٣٩٣)، وقد أتسع نفوذ ملوكها و أشهر ألقابهم القايا بمعنى كيس الذهب عن ذلك راجع: John. Hunwick. TimBuktu and the Songhay Empire: Bril. Boston.2003.P.13.

و قد أثر فيها الغزو المرابطي(٤٦٩هـ /١٠٧٦م) راجع:

Jason. van. Rial: The Ibadi Traders of Bilad Al-sudan. American university In Caira.2012. p.47.

وعن تفنيد الادعاءات حوله هذا الغزو راجع: (حسين مراد: المذهب المالكي في السودان الغربي ص٣٩٣). أما عن مجد غانة صعودها ثم انهيارها على يد قبائل الصوصو الوثنية راجع (إبراهيم طرخان. مملكة غانة، ص١٣، ٥٩).

(٢١) Basil. Davidson: Ahistory of west Africa 1000-1800.New Yurok. 1965. P34.

(٢٢). المسالك والممالك، ٨٧٥/٢.

(٢٣) ابن بطوطة: محمد بن عبدالله اللواتي (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م) تحفة النظار في عجائب الأمصار، تقديم كرم البستاني، ط دار صادر، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، حسين مراد: المذهب المالكي، ص٦٢.

(٢٤). نياني: مالي و التوسع الثاني للماندنغ، تاريخ أفريقيا، ١٩٩٧/٤م، ص١٥٧. **نياني:** عاصمة مملكة مالي تقع على نهر السانكاراني في التقاء نهر النيجر، ثم نقلت العاصمة إلى إقليم كانجايا (فيج-جي- تاريخ غرب أفريقيا، ص٥٣) **الكازامنس:** يقع هذا الإقليم جنوب إقليم الولوف على المحيط الأطلسي في مدخل مدينة بامبوك حيث مناجم الذهب راجع: (الوزان: أفريقيا، ٢١٤/٢).

(٢٥) ابن خلدون: العبر، ٤٩٦/٥، القلقشندي: صبح الأعشي، ٢٦٩/٥ وللمزيد راجع:

N. Levtzion: The Thirteenth and fourteenth century of Mali. The journal of African. Vol. 4.No3. Cambridge 1963.PP.343. 344.

(٢٦) المقريزي : أحمد بن علي بن عبدالقادر، (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ٧٣/٣. وعن تحليل الرحلة و الشبهات حولها راجع (حسين مراد: رحلة حج منا موسى: قراءة جديدة في ضوء تأويلات اليشكري، مجلة الدراسات الأفريقية، عدد ٢٦/٢٠١٤م، ص٢، ٣). N. levtzion: Op.Cit.P.341.

(٢٧)ابن خلدون: العبر، ٨٦٨/٦، ابن بطوطة، الرحلة، ص٦٩٤، **الطويجن:** أبو إسحاق الساحلى ت (٧٤٧هـ/١٣٤٦) شاعر و أديب و مهندس معماري أندلسي، اشتهر بتصميم مسجد جينغرير خلال حكم منسا موسى، حيث استقر في المركز الثقافي و الفكري في تنبكت، وقد أنعم عليه منسا موسي بألف ميتكال من غبار الذهب و عنه راجع:

Flora: OP. Cit.P126.

أم عن دوره المميز و تصميماته الهندسية تفصيلاً فراجع: (خالد مسعود: أبو أسحاق إبراهيم الساحلي الأديب المعماري و أثره في نشر الفن المعماري في السودان الغربي، دوره كان التاريخية، عدد ٣٧، سنة ٢٠٠١٧م، ص١٣٣، ١٣٧).

(٢٨) الرحلة، ص٢٩٠، ٢٩١.

(٢٩). ابن خلدون: العبر، ٤١١/٧العبر،٤١١/٧، السعدي: تاريخ السودان، ص١٨٣، ١٨٤، السلاوي: شهاب الدين أبو العباس (ت ١٣١٥هـ/١٨٩٧م) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصر و محمد الناصر، ط دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٥٤م، ٣٥/٤.**تنبكت:** تأسست تلك المدينة عام (٤٩٩هـ/١١٠٠م) و أصبحت مركزاً و معسكراً للطوارق (فيج جي، تاريخ غرب أفريقيا، ص٥٧) و عرفت بمعقل الإسلام في السودان عنها راجع:

flora:Op.Cit.114.

ولاته: أولاتين، تقع شمال تنبكت على بعد أربعمائة و خمسين ميلاً (الوزان: أفريقيا ٢١٦/٢، مارمول: أفريقيا، ١٩٨/٣، ١٩٩، **جنى:** تقع في الطرف الجنوبي الشرقي لنهر النيجر ١٣-١٥ شمال، ٤- ٣٣غربًا و كان يسكنها الزنوج و يحيط بها سور حجري، بها ثروة كبيرة من الذهب الذي يجمع فيها على يد تجار السوننكي و الفولاي و الولوف راجع:

John: Op.Cit.p.17.

أم عن ملوك جنى و شيء عن تاريخها راجع: (السعدي: تاريخ السودان، ص٩).

(٣٠) jared Staller: Scholarly Converging in Cannibals(1909-1670) Ohio U.S.A.2019. P.36.

(٣١) السعدي: تاريخ السودان، ص٣.

(٣٢) سينيكي مودي: الصنغي: تاريخ أفريقيا٢٠٣/٤. للمزيد راجع: (المركشي: محمد الصغير بن عبدالله، الوفرتي (ت بعد١١٥٥هـ/١٧٤٢م)نزهة الحادي بأخبار القرن الحادي، تقديم هوداس، ط أنجي ١٨٨٨م، ص٨٩، و محمد محمود الأرواني: تاريخ الصحراء و السودان، ط أكاديمية الفكر، ليبيا، ٢٠٠٨م، ص٧٩).

(٣٣) المغيلي: محمد بن عبدالكريم (ت٩٠٩هـ/١٥٠٣م) أسئلة الأسقيا و إجابة المغيلي، تحقيق: عبد القادر زبايدية ، الجزائر،١٩٧٤م ص٣٥، نياني : مالي، ١٤٧/٤.

(٣٤) **سُن علي:** برغم إجماع مؤرخي الأساكي و تنبكت على إثبات كفره و اشتغاله بالسحر (المغيلي: أسئلة ، ص٢٥) نجد مؤرخي الغرب يمتدحونه حتى أنه على حد قول بعضهم لاقي احترام التجار المسلمين لسحقه المعارضة الوثنية (فيج- جي: تاريخ غرب أفريقيا، ص١٦٥) وقد بذل جهودًا مضنية لتوحيد مملكته flora: Op.Cit.P126 وعرف في التقاليد الشفوية الشعوبية للصنغي بالساحر مقابل الحاج أسكيا

John: Hunwick: Secular power and Religious Authority in Muslim Society: The Case of Songhay.Journal of African history. 37-1996.p.175.

وعرف عند ملوك أوربا المعاصرين بأنه ليس وثنيًا ولا مسلمًا وتتطابق مفاهيمه السياسية مع رؤياهم راجع: Op.Cit.P.177. :

flora

(٣٥) كعت: قاضي محمود بن الحاج المتوكل (ت ٩٢٥هـ/١٥١٩م) تاريخ الفتاش في أخبار البلدان و الجيوش و أكابر الناس، تحقيق: آدم بمبا، ط مؤسسة الرسالة، بيروت،١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م ص٧٨ **سلا:** من أشهر مدن التكرور، بينها وبين مراكش تسع مراحل (الحميري: الروض المعطار، ص٩٩) و اعتبرها ياقوت الحموي ضمن أراضي المغرب الأقصى (معجم البلدان، ٢٣١/٣).

(٣٦) كعت: نفس المصدر، ١٠١.

(٣٧)التنبكتى: أحمد بابا(ت١٠٣٦هـ/١٦٢٧م) نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقيق: عبد الحميد عبدالله الهرامة، كلية الدعوة طرابلس، ليبيا ١٩٩٨م، ص٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، المركشي: نزهة الحادي، ص٨٩.

(٣٨)المغيلي :أسئلة الأسقيا، ص٨،٩. **المغيلي:** محمد بن عبد الكريم التلمساني (ت٩٠٩هـ /١٥٠٣م)، فقيه ومفكر ومتكلم، نسبته إلى قبيلة مغليه البربرية، رحل إلى السودان الغربي و استقر في توات ثم مدينة كانوا- نيجريا- و له حملة كبيرة على اليهود في تلمسان و توات بسبب فسادهم في شراء ذمم المسؤولين، له العديد من المؤلفات منها البدر المنير في علوم التفسير و مصباح الأرواح في أصول الفلاح عنه راجع: (المغيلي: أسئلة الأسقيا، ص٨، ٩، حسين مراد المذهب المالكي، ص٧٠، ٨٣.وعن حياتة راجع بن عسكر: محمد الحسني الشفشاوني(ت:٩٨٦هـ/١٥٨٧م) ،دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر ،تحقيق :محمد حجي ،الرباط ١٩٧٧م ،ص ١٥٢ :١٦٢ ، وعن مراسلاته مع السيوطي راجع :أحمد بابا :نيل الابتهاج ،ص٥٧٩، أما عن أهم الأعمال التي كتبت عنه حديثًا فراجع

John.O Hunwick .Al Mahili and The Jews Of Tuwat Studia Islamic 1985 No 61 p . 155.

(٣٩) سينيكي مودي: الصنغي، ٢٠٦/٣.

(٤٠)المغيلي: أسئلة الأسقيا، ص١٣، كعت: تاريخ الفتاش ، ص٣٥٦. و كان آخر الحكام أسكيا محمد كاغ و حكم عامًا واحدًا ثم تكونت أسرة الأساكي في تنبكت و عن آثر الغزو المراكشي للسودان الغربي و تدعياته راجع: Basil: Op.Cit.pp87:84. .

(٤١)- Intisar. Sogha. Trada and wad is System in Muslim Sudan Kampla. 2010. Pp.20-68.

(٤٢) ياقوت: الحموي: معجم البلدان،١٦٠/٣، ٤٣٢/٤. **كانم**. إقليم قائم بذاته شمال بحيرة كوري- تشاد- من أهم مدنه التجارية مانان بينها و بين انجيمي- انجامينا حالياً- ثمانية أيام و أشهر مدنه كوغة (الحميري: الروض المعطار- ص٥٠٤).

(٤٣) الحميري: نفس المصدر، ص٦٠٠، مارمول: أفريقيا، ١٦٦/٣ .

(٤٤) الإدريسي: نزهة المشتاق، ٢٩٦/١ .

(٤٥) المنجم: إسحاق بن الحسين(ت ق٤هـ /١٠م)، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهور في كل مكان، تحقيق: فهمي سعيد، ط عالم الكتب، بيروت١٩٨٧م، ص١٠٢، ابن الخطيب: لسان الدين محمد الغرناطي (ت٧٧٦هـ /١٣٧٤م). معيار الاختيار في ذكر المعاهد و الديار، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ص١٨١. **سجلماسة**: تقع جنوب المغرب في طريق السودان بينها و بين فاس عشرة أيام، و بها ستة عشر نوعًا من التمور و أهلها من أكثر الناس مالًا لتاجرتهم في السودان (الإدريسي: نزهة، ص٢٢٤، ٢٢٧، حموي: معجم، ١٩٢/٣). وللمزيد عن الطريق راجع: jason .Van. Op.Cit.p 42.

(٤٦)العمري: مسالك الأبصار، ٣٢٠/٤.

(٤٧)لفيتنسكي. تاديوز: دور الصحراء الكبرى و أهل الصحراء في العلاقات بين الشمال و الجنوب، تاريخ أفريقيا، ٣٣٦/٣، ٣٣٧.

(٤٨)الوزان: أفريقيا، ١٦٥/٢، التونسي: تشحيذ الأذهان، ص١٣٥.

(٤٩)أحمد بن إسحاق (ت: ٢٩٢هـ/٩٠٤م) البلدان، تحقيق: محمد أمين، ط دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص١٩٨.**أغمات**: تقع بين سهل و جبل واهلها بربر صنهاجة (اليعقوبي: نفس المصدر، ص١٩٩)، تنقسم إلى أغمات وريكة و أعمات هيلانة و بها منازل التجار للتجهيز للعبور للسودان (مجهول: الاستبصار، ٢٠٧/١).

(٥٠)البكري: المسالك و المماليك، ٨٥٣/٢، مجهول: نفس المصدر، ص٢١٣، **تامدت**: تقع في بلاد السوس، على نهر درعه حافلة بالأسواق، (الحميري: الروض، ص١٢٨).

(٥١)ابن خلدون: العبر، ٦٩/١، الحميري: نفس المصدر، ص٥٨٤. **نول لمطة:** من بلاد السوس الأقصى بينها وبين المحيط ثلاثة أيام، تسكنها قبائل لمطة و لمتونة و هي أخر بلاد السوس و مدخل السودان الغربي (الأدريسي: نزهة، ص٢٢١، ٢٢٥، الحميري: الروض، ص١٥٨٤).

(٥٢) الإدريسي: نزهة المشتاق، ٢٢٥/١، الوزان: أفريقيا، ٣٧/١، ٧٤.

(٥٣) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٢٧٧/١، ٢٧٨، **أودغست:** بينها و بين سجلماسة مسيرة شهرين، شرقها السودان الغربي، أهلها مسلمون مشهورون بعلوم القرآن (ياقوت الحموي: نفس المصدر، ٢٧٧/١، ٢٧٨) وموقعها حاليًا تيغداوست في جنوب شرق موريتانيا و قد سيطرت على منجم ملح أوليل و احتكرت تجارتة للمزيد عنها و أعمال الحفر و النتائج راجع: (حسين مراد: دولة أودغست من القرن الثاني إلى الحادي عشر للميلاد، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية عدد٤٦، عام ٢٠٠٩م، ص١٠٩، ١١٥).

(٥٤)الوزان: أفريقيا، ١٦٢/٢، مارمول: أفريقيا، ١٩٨/٣، ١٩٩.

(٥٥)الإدريسي: نزهة المشتاق، ١٨/١.

(٥٦)العمري: مسالك الأبصار، ١٠٧/٤، القلقشندي: صبح الأعشي، ٢٩٢/٥ و للمزيد عن التكرور و الطرق إليها راجع: (البغدادي: عبد المؤمن الحنبلي(ت:٧٢٩هـ/١٣٣٨م)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة و البقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط دار الجيل، بيروت ١٤١٢هـ/٧٤٣/٢.

(٥٧)البكري: المسالك و المماليك، ٨٧٤/٢، العمري: مسالك الأبصار، ١٠٨/٤.

(٥٨)معجم البلدان، ١٢٧/٣، العمري: نفس المصدر، ٤٠/٤.

(٥٩)الإدريسي: نزهة المشتاق، ٢٧/١، جان دفيس: التجارة و الطرق التجارية غرب أفريقيا، تاريخ أفريقيا، ٤٥٠/٣.

(٦٠)الوزان: أفريقيا، ١٦٩/٢.

(٦١)البكري: المسالك و المماليك، ٨٧٤/٢، العمري: مسالك الأنصار، ١٠٨/٤.

(٦٢)الوزان: أفريقيا، ٢١٤/٢. الولوف: غينيا بيساو– حالياً– وعن الحملات البرتغالية بين سنتي (٨٦٠هـ/١٤٥٥م) إلى (٨٦١هـ/١٤٥٦م) راجع: (مادينالي. تال : تدهور إمبراطورية مالي تاريخ أفريقيا، ١٨٤/٤)

(٦٣)إيف .بيرسون: الشعوب الساحلية و الاتصالات الأولي مع البرتغاليين، تاريخ أفريقيا ،٣١٨/٤٠، ٣١.

(٦٤)ديفس: أفريقيا، ٦٦٥/٤.

(٦٥)العمري: مسالك الأبصار، ١٢١/٤ .

(٦٦)ك. مادهو. بانيكار: الوثنية و الإسلام– تاريخ الإمبراطورية الزنجية في غرب أفريقيا، ترجمة فؤاد بلبع، نشر المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ١٩٩٨م، ص٤٧٧.

(٦٧)ابن الخطيب: لسان الدين محمد الغرناطي (ت:٧٧٦هـ/١٣٧٤م) الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: يوسف علي طويل ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٩٨٩م،١١٧/٢.

(٦٨)نياني: مالي، ١٤٤/٤.

(٦٩)الحميري: الروض المعطار، ص٤٣٦.

(٧٠)محمد الفاسي و هربك: مراحل تطور الإسلام في أفريقيا، تاريخ أفريقيا، ٩٣/٤ .

٧١. مارمول: أفريقيا، ٢٠٠/٣.

(٧٢)كعت: تاريخ الفتاش، ص١٧٨ .

(٧٣)ابن بطوطة: الرحلة، ص٦٧٧ .

(٧٤)أحمد بابا: نيل الابتهاج، ٩٤/١ .

(٧٥)بانيكار: الوثنية والإسلام، ص٤٣٦.

(٧٦) fenske:Op.Cit.p.14.

(٧٧) Alice: Op.Cit.p.191.

(٧٨) fenske: Op.Cit.p18.

(٧٩) الرحلة، ص٦٨٨، ٦٩٤.

٨٠. العمري: مسالك الأبصار، ١١٨/٤.

(٨١) بانيكار: الوثنية والإسلام، ص٣٨٩.

(٨٢)

john.Hunwick:Op.Cit.p182.Roland.Oliver.MedievalAfrica1250_1880.Cambridge.2001 .p69.

(٨٣)ابن خلدون: العبري، ٦٥٨/١، ابن غازي: تاريخ طرابلس الغرب، ص٧٣.

(٨٤)بانيكار: الوثنية و الإسلام ، ص٣٩٤ .

(٨٥)مارمول: أفريقيا، ٧٠/٩٧،٢/١ .

(٨٦)الهادي روجي إدريس: بلاد البربر الشرقية في عهد بني زيري: ترجمة حمادي الساحلي، ط دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٢م، ص٢٠٥، ٢٠٦.

(٨٧)بانيكار: الوثنية و الإسلام، ص٤٨٤.

(٨٨) Alice: Op.Cit.p.183.

(٨٩) Roland:Op.Cit.p.63.

(٩٠)عبدولاي باثيلي: العلاقات بين مختلف المناطق، تاريخ أفريقيا، ٨٢٤/٣.

(٩١)أحمد بابا: نيل الديباج، ص٦٠٨ .

(٩٢)السعدي: تاريخ السودان، ص١٨، ٧٢ .

(٩٣)السخاوي: شمس الدين أبو الخير(ت ٩٠٢هـ /١٤٩٦م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ط دار مكتبة الحياة، بيروت١٠٠/٦ .

(٩٤) محمد الفاسي و هربك: مراحل تطور الإسلام في أفريقيا، مراحل تطور الإسلام في أفريقيا، تاريخ أفريقيا ٩٥/٣، ٩٧.

(٩٥)زكري دراماني: الإسلام كنظام اجتماعي في أفريقيا، تاريخ أفريقيا، ١٣٥/٣، ١٣٧ .

(٩٦)محمد الفاسي و هربك: مراحل تطور الإسلام في أفريقيا، ١٢/٣ .

(٩٧) توماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن و آخرون، مكتبة النهضة، القاهرة ١٩٧١م، ص٣٥٧ .

(٩٨)محمد الفاسي و هربك: مراحل تطور الإسلام في أفريقيا، ٩٥/٣ .

(٩٩)ابن بطوطة: الرحلة، ص٦٨٠.

(١٠٠)الوزان: وصف أفريقيا، ٥٣/١ .

(١٠١)مارمول: أفريقيا، ١٠٧/١، ١٨٦/٣ .

(١٠٢)ابن بطوطة: الرحلة، ٦٨١.

(١٠٣) مارمول: أفريقيا، ١٤٦/٣ .

(١٠٤)الوزان: وصف أفريقيا، ٢١/٢، ٧٣ .

(١٠٥)ابن بطوطة: الرحلة، ص٦٩٦ .

(١٠٦)ابن بطوطة: نفس المصدر، ص٦٧٦.

(١٠٧)كعت: تاريخ الفتاش، ص٢١٤، الوزان: وصف أفريقيا، ١١١/٢ .

(١٠٨) ابن بطوطة: الرحلة، ص٦٩٢، ٦٩٤ .

(١٠٩)الصفدي: صلاح الدين خليل (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفي، ط دار إحياء التراث، بيروت ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ٨٤/١٩.

(١١٠)ابن بطوطة: الرحلة، ص٦٩٧ .

(١١١)القلقشندي: صبح الأعشي، ٢٩٧/٥ .

(١١٢)بانيكار: الإسلام و الوثنية، ص٢١٣ .

(١١٣)ابن غلبون: تاريخ طرابلس الغرب، ص٧٢ .

(١١٤)الإدريسي: نزهة المشتاق، ٢٤/١، ٢٥، الحميري: الروض المعطار، ص٦٠٠ .

(١١٥)البكري: المسالك و الممالك، ٨٨/٢ .

(١١٦)محمد الفاسي و هربك: مراحل تطور الإسلام في أفريقيا، ٩١/٢ .

(١١٧)ابن خلدون: العبر، ٧٧/٧ .

(١١٨)الوزان: وصف أفريقيا، ١١٦/٢ .

(١١٩)حسين مراد: دولة أودغست، ص١١٨.

Dierk:Op.Cit.p290.

(١٢٠)المسالك و الممالك، ٨٧٥/٢ .

١٢١. ابن بطوطة: الرحلة، ص٦٨٢، الحميري: الروض المعطار، ص٦١١، وعن تجار الونجار و أثرهم راجع: Jason.van:Op.Cit.p41.

(١٢٢) Dierk: Op.Cit.p290.

(١٢٣) Alice: Op.Cit.p123.

(١٢٤) Alice: Ibid.p.192.

(١٢٥) ماديناليي- تال. تدهور إمبراطورية مالي ١٨٦/٤.

(١٢٦) نيالي: مالي، ١٨٢/٤.

(١٢٧)عبدولاي باثيلي: العلاقات بين مختلف المناطق ٨٧٢/٣.

(١٢٨)نياني: مالي، ١٣٣/٤، عن محاولات الحصول على الذهب راجع تفصيلاً:

Jason. Van:Op.Cit.p40.

(١٢٩) الوزان: وصف أفريقيا، ١٦٢/٢ .

(١٣٠)مارمول: أفريقيا، ٢١٤/٣، و هم يعيشون على مساحات واسعة من سافانا غرب أفريقيا بين السنغال و الكاميرون و يطلقون على أنفسهم بولو بصيغة المفرد و فولبه بالجمع، و أطلق عليهم الرعاة الفولانيين- البيول- و المستقرون التوكولورة وللمزيد راجع: (فراسو دي ميديروس: شعوب السودان، ١٥٢/٣)

(١٣١)نياني: مالي١٦٦/٤ .

(١٣٢)محمد الفارسي و هربك: مراحل تطور الإسلام في أفريقيا، ١٠٢/٣ .

(١٣٣)مهدي آدمون: الهوسا و جيرانهم بالسودان الأوسط، تاريخ أفريقيا، ٣٠١/٤ .

(١٣٤)التونسي: تشحيذ الأذهان، ص١٣٦، **زغاوة:** من بلاد السودان بينها و بين انجيمي ستة أيام و هي مجتمعة الكور، شرب أهلها من الآبار و تجارتهم يسيرة، وأكلهم الذرة، ولباسهم الجلود المدبوغة ويقيم أميرهم في مدينة مانان (الحميري: الروض المعطار، ص٢٩٤) و للمزيد عنهم بمسمي دياخا و تحديد مناطقهم راجع john Hunwick:Timbuktu.p14.

(١٣٥) Alice: Op.Cit.p143.

(١٣٦) العمري: مسالك الأبصار، ١٢٠/٤.

(١٣٧) Alice: Op.Cit.p.142.

(١٣٨) بانيكار: الوثنية و الإسلام، ص .

(١٣٩) Rolond: Op.Cit.p64.

(١٤٠) Ibid.

(١٤١) Ibid.p66.

الري: عمله فضية كانت مستعملة في كاسيتل ولشبونة (بانيكار: الوثنية و الإسلام، ص٢١٢).

(١٤٢) Roland:

Op.Cit.p.66.

وللمزيد راجع: (السلاوي: الاستقصا، ١٤١/٤).

(١٤٣) ماديناليي– تال: تدهور إمبراطورية مالي، ١٩٤/٤.

(١٤٤) flora:Op.Cit.p64.

(١٤٥)مارمول: أفريقيا، ١٧٨/٣ .

(١٤٦)مارمول: نفس المصدر، ١٤٣/٣، ١٤٩ .

(١٤٧)إيف بيرسون: الشعوب الساحلية، ٣٥٢/٤ .

(١٤٨)بانيكار: الوثنية و الإسلام، ص٢١٢ .

(١٤٩) Alice: Op.Cit.p.233.

(١٥٠)أحمد بابا: نيل الابتهاج، ١٠١/٢، و للمزيد عن تفنيد الدعاءات الخاصة بدور تجار اليهود في السودان الغربي و نقد الكتابات الغربية راجع تفصيلاً (بطل شعبان: دور اليهود في التجارة عبر الصحراء خلال العصر الإسلامي بين الادعاء و الحقيقة التاريخية، مجلة الدراسات الإنسانية، عدد٢٨ يناير ٢٠٢٣م، ص٦١٢ و ما بعدها).

(١٥١)مارمول: أفريقيا، ١٦٣/٣ .

(١٥٢)مارمول: نفس المصدر، ١٠١/٢ .

(١٥٣)الوزان: أفريقيا، ٨٤/١ .

(١٥٤)الوزان: نفس المصدر، ١٥٨/١ .

(١٥٥) المغيلي: مقدمة أسئلة الأسقيا، ص٨ ابن عسكر : دوحة الناشر، ص ١٣٠ .احمد بابا : نيل الابتهاج ، ص ٥٦٧ . و عن الفتوي راجع john Hunwick :Al Mahili p161.

(١٥٦) المغيلي: نفس المصدر، ٨، ٩. ابن عسكر : نفس المصدر ، ص ١٢٣ Ibid . p185

(١٥٧) المغيلي: نفس المصدر، ٩ أحمد بابا : نيل الابتهاج ،ص ٥٧٦ . و للمزيد: عن مواقف اليهود في بلاد المغرب و ثورة الأهالي ضدهم عام (٨٦٩هـ/١٤٦٤م) راجع: (السلاوي: الاستقصا، ٩٩/٤، ١١٠).وعن جرائم اليهود و مراكز تواجدهم راجع john:Op.Cit.p126.

(١٥٨)ابن حوقل: محمد البغدادي (ت:٣٦٧/١٠٧٧م) صورة الأرض، ط دار صادر، بيروت، ١٩٣٨، ١٠٣/١ .

(١٥٩)ابن بطوط: الرحلة، ص٦٧٥ .

(١٦٠)ابن بطوطة: نفس المصدر، ص٦٧٧، ٦٩٥ .

(١٦١)ياقوت الحموي: معجم البلدان، ١٢/٢، القزويني: آثار البلاد، ص١٩ .

(١٦٢)ابن بطوطة: الرحلة، ص٦٧٦ .

(١٦٣)ابن بطوطة: نفس المصدر، ص٦٧٩ .

(١٦٤)الوزان: أفريقيا، ص٧٦ .

(١٦٥)مارمول: أفريقيا، ١٧٩/٣ .

(١٦٦) كعت: تاريخ الفتاش، ص١٢٦، ١٦٣ .

(١٦٧)ابن خلدون: العبر، ٦٥٨/١ .

(١٦٨)البكري: المسالك و الممالك، ٨٤٩/٢، الحميري: الروض المعطار، ص٦٤ .

(١٦٩)ابن بطوطة: الرحلة، ص٦٨١ .

(١٧٠)ابن الفقيه: البلدان، ص١٣٨ .

(١٧١)جان دفيس: التجارة و الطرق التجارية ، تاريخ أفريقيا، ٤٧١/٣ .

(١٧٢)الإدريسي: نزهة المشتاق، ٢٠/١ .

(١٧٣)كعت: تاريخ الفتاش، ص٢١٤، جان دفيس: التجارة و الطرق التجارية، ٤٧١/٣ .

(١٧٤)ابن حوقل: صورة الأرض، ١٠١/١ .

(١٧٥)مجهول: الاستبصار، ص٢١٣ .

(١٧٦)الوزان: أفريقيا، ٦٠/١ .

(١٧٧)ابن بطوطة: الرحلة، ص٦٨٢ .

(١٧٨)ابن بطوطة: نفس المصدر، ص٦٧٤ .

(١٧٩)ابن حوقل: صورة الأرض، ١٠٢/١ .

(١٨٠)مجهول: الاستبصار، ص١٥، الحميري: الروض المعطار، ص٦٣ .

(١٨١)جان دفيس: التجارة و الطرق التجارية، ٤٧٠/٣ .

(١٨٢)ابن بطوطة: الرحلة، ص٦٩٦ .

(١٨٣)مارمول: أفريقيا، ١٨٦/١ .

(١٨٤)العمري: مسالك الأبصار، ٢١٤/٤ .

(١٨٥)ابن الوردي: خريدة ، ص١٣٥، العمري: نفس المصدر، ١٣٨/٤ .

(١٨٦)الحميري: الروض المعطار، ص٣٣٧ .

(١٨٧)الحميري: نفس المصدر، ص٥٨٤ .

(١٨٨)البكري: المسالك والممالك، ٨٣٦/٣.

(١٨٩)الإدريسي: نزهة المشتاق، ١٠٨/١، **الكمأة:** نوع من الفطر كان يتوفر في المنطقة لعدة أسابيع في السنة عنه راجع (جان دفيس: التجارة والطرق التجارية في غرب أفريقيا، ١٤٧١/٣).

(١٩٠)الإدريسي: نزهة المشتاق، ٢٤/١ .

(١٩١)الإدريسي: نفس المصدر، ١٨/١، القلقشندى: صبح الأعشى، ٢٨٧/٥ .

(١٩٢)الإدريسي: نفس المصدر، ٢٨/١، الحميري: الروض المعطار، ص٥٠٢ .

(١٩٣)الوزان: أفريقيا، ص٨٥ .

(١٩٤)الهادي روجي: بلاد البربر، ص٢٠٩ .

(١٩٥)للمزيد عن ادعاءات الجغرافيين و الرحالة في هذا الموضوع راجع (بطل شعبان: تادمكة، ص٨٠ ، أما عن أثر التهويل عند الجغرافيين المسلمين حول بلاد السودان راجع:

John. Hunwick.ARegion:p.110.

(١٩٦)البكري: المسالك و الممالك، ٨٨٠/٢، الحميري: الروض المعطار، ص١٢٩.

(١٩٧)مجهول: الاستبصار، ص٢١٦، الحميري: نفس المصدر، ص٦٤ .

(١٩٨)الإدريسي: نزهة المشتاق، ٢٢٥/١ .

(١٩٩)الوزان: أفريقيا، ١٢٠/٢ .

(٢٠٠)كعت: تاريخ الفتاش، ٢٦٧ .

(٢٠١)الوزان: أفريقيا، ٥٩/٢ .

(٢٠٢) fenske: Op.Cit.p19.

(٢٠٣) Jason: Op.Cit.p50.

(٢٠٤) Alice: Op.Cit.p143.

(٢٠٥) Roland: Op.Cit.p62.

(٢٠٦)المغيلي: أسئلة الأسقيا، ص٦٧.

(٢٠٧)ابن بطوطة: الرحلة، ص٦٧٦ .

(٢٠٨)ابن بطوطة: نفس المصدر، ص٦٩٦ .

(٢٠٩)البكري: المسالك و الممالك، ٨٤٩/٢ .

(٢١٠)جاك تيري: تاريخ الصحراء الليبية في العصور الوسطى: ترجمة جادالله عزوز، ط طرابلس، ليبيا، ٢٠٠٣م، ص٦١٥، ٦١٦ .

(٢١١)جاك تيري: نفس المرجع، ص٦١٦ .

(٢١٢)ابن بطوطة: الرحلة، ص٦٨١، ٦٨٢ .

(٢١٣)ابن بطوطة: نفس المصدر، ص٦٩٣ .

(٢١٤)العمري: مسالك الأبصار، ١٢٨/٤ .و كانت تلك العادة منتشرة في منطقة لملم _ بنين حاليًا_ و للمزيد راجع (Flora.Op.Cit. pp 110.117) وعن أقوال الجغرافيين فيها مجمعة راجع(بطل شعبان : التجار اليهود ،ص ٦٢٨) أما عن جماعات أكل لحوم البشر و الدوافع السياسية لها وكذلك ارتباطها بالسحر راجع تفصيلًا
Jared .Staller : Scholarly Review Essay On Cannibals(1509_1670) .Ohio. USA 2019 p756

(٢١٥)جاك تيري: تاريخ الصحراء الليبية، ص٦٧١، ٦٨١ .

(٢١٦)كعت: تاريخ الفتاش، ص٢١٣ .

(٢١٧)البكري: المسالك و الممالك، ٨٧٢/٢، القلقشندي: صبح الاعشى، ١٨٤/٥ .

(٢١٨)مارمول: أفريقيا، ١٦٤/٢، نياني: مالي: ١٨١/٤ .

(٢١٩) Alice: Op.Cit.p.292.

(٢٢١) Ibid.

(٢٢١) Ibid. p.219.

(٢٢٢) Roland: Op.Cit.p63.

(٢٢٣) Alice: Op.Cit.p234.

(٢٢٤) Ibid.p.294.

(٢٢٥) المغيلي: أسئلة الأسقيا، ص٦٢، عن أعمال السحر في غانا و تصدي التجار لها راجع:
David: Op.Cit.p79.

(٢٢٦) Ibid.p. 84.

(٢٢٧) Alice: Op.Cit.p.236.

(٢٢٨) Ibid.

(٢٢٩) S.Nixon. Op.Cit.p39.

قائمة المصادر و المراجع:

أولًا : المصادر العربية :

- **الإدريسي: محمد بن محمد عبدالله الشريف (ت : ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م)**، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).
- **ابن بطوطة: محمد بن عبدالله اللواتي (ت: ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م)**، تحفة النظار في غرائب و عجائب الأمصار، تقديم كرم البستاني، ط دار صادر، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- **البغدادي : عبد المؤمن عبد الحق (ت : ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م)**، مراصد الاطلاع علي أسماء الأمكنة و البقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط دار الجبل، بيروت، ١٤١٢هـ.
- **البكري: أبو عبد الله بن عبد العزيز(ت: ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م)**، المسالك و الممالك، تحقيق: سعد غراب ، ط دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢م.
- **التنبكتي: أحمد بابا (ت : ١٠٣٦هـ/ ١٦٢٧م)**، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقيق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، كلية الدعوة، طرابلس، ليبيا ، ١٣٩٨هـ/ ١٩٨٩م.
- **التونسي: محمد بن عمر (ت : ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧م)**، تشحيذ الأذهان بسير بلاد العرب و السودان، تحقيق: خليل محمود عساكر و مصطفي محمد، ط المؤسسة المصرية، القاهرة ، ١٩٦٥م.
- **الحموي : شهاب الدين ياقوت (ت : ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)**، معجم البلدان، ط دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٥م.
- **الحميري : أبو عبد الله (ت ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م)**، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق: إحسان عباس، ط مؤسسة ناصر ، بيروت ، ١٩٨٠م.
- **ابن حوقل : محمد البغدادي (ت : ٣٦٧هـ/١٩٧٧م)**، صورة الأرض، ط دار صادر، بيروت، ١٩٣٨م.
- **ابن الخطيب : لسان الدين محمد (ت: ٧٧٦هـ/١٣٧٤م)**، الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق: يوسف علي طويل، ط دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٤٢٤م.
- _____: معيار الاختيار في ذكر المعاهد و الديار، مكتبة الثقافة ، القاهرة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

- **ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد (ت : ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)**، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر، تحقيق: خليل شحاذة ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
- **ابن دينار : محمد بن أبي القاسم (ت : ١١١٠هـ/١٦٩٨م)**، المؤنس في أخبار إفريقية و تونس ، مطبعة الدولة ، تونس ، ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م.
- **الزركشي : أبو عبدالله محمد (ت : ٨٨٧هـ/١٤٨٢م)**، تاريخ الدولتين الموحدية و الحفصية ، تحقيق : محمد ماضون، المكتبة العتيقة، تونس ، ١٩٦٦م.
- **السخاوي : شمس الدين أبو الخير محمد (ت : ٩٠٦هـ/ ١٤٩٦م)**، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ط مكتبة الحياة، بيروت. ب /ت .
- **السعدي : عبد الرحمن عبدالله (ت : ١٠٦٦هـ/ ١٥٦٥م)**، تاريخ السودان ، نشر هوداس، ط باريس ، ١٩٨١م.
- **أبا سعيد : علي بن موسي (ت:٦٧٣هـ /١٢٧٩م)** كتاب الجغرافيا ، تحقيق إسماعيل العربي ، المكتبة التجارية للطباعة و النشر، بيروت ، ١٩٧٠م .
- **السلاوي : شهاب الدين أبو العباس (ت : ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م)**، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق، جعفر الناصر ومحمد الناصر، ط دار الكتاب، الدار البيضاء ، ١٩٥٤م.
- **الصفدي : صلاح الدين خليل (ت : ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)**، الوافي بالوفيات ، تحقيق: أحمد الأرناؤوط و تركي مصطفي، ط دار إحياء التراث ، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
- **العبدري : أبي عبدالله محمد (ت : ٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م)**، رحلة العبدري، تحقيق: إبراهيم كردي، ط دار سعد ، دمشق ، ٢٠٠٥م .
- **بن عسكر: محمد الحسني الشفشاوني(ت:٩٨٦هـ/١٥٨٧م)** ،دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر ،تحقيق :محمد حجي ،الرباط ١٩٧٧م .
- **العمري : أحمد بن يحيي القرشي (ت :٧٤٩هـ/١٣٤٨م)**، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ط المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
- **ابن غلبون: أبو عبد الله محمد الطربلسي ، ت بعد (١١٣٣هـ/١٧٢٠م)** تاريخ طرابلس الغرب، تحقيق الطاهر أحمد الزاوي ، المطبعة السلفية ، القاهرة ١٣٤٩هـ
- **ابن الفقيه : أبو عبد الله الهمداني (ت :٣٩٥هـ/ ١٠٤م)**، البلدان ، تحقيق: يوسف الهادي ، ط عالم الكتب ، بيروت ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م .

- **القزويني: زكريا بن محمد (ت٦٨٢هـ١٢٨٣م)**، آثار البلاد و أخبار العباد، ط دار صادر، بيروت ، ب/ ت.
- **القلقشندي : أبو العباس أحمد (ت :٨٢١هـ/ ١٤١٨م)**، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ط دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٢٠هـ / ١٩٢٢م.
- **كعت : قاضي محمود بن الحاج المتوكل(٩٢٥هـ/١٥١٩م)** ، تاريخ الفتاش في أخبار البلدان و الجيوش و أكابر الناس ، تحقيق د/آدم بمبا ، ط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٥٣هـ/٢٠١٤م
- **مجهول : (ت : القرن السادس/ الثاني عشر)**، الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق : سعد زغلول ، ط ، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٩م.
- **المركشي: محمد الصغير بن الحاج (ت بعد ١١٥٥هـ/ ١٧٤٢م)**، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تقديم هوداس ، ط بردين ، انجي ، ١٨٨٨م.
- **المغيلي :محمد بن عبد الكريم (ت :٩٠٩هـ/١٥٠٣م)** أسئلة الأسقيا و إجابة المغيلي ، تحقيق، عبد القادر زبايدية ، الجزائر ، ١٩٧٤.
- **المقريزي : أحمد بن علي (ت :٨٤٥هـ/ ١٤٤١م)**، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- **المنجم :إسحاق بن الحسين(ت:٤هـ/١٠م)** آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة بكل مكان ،تحقيق ،فهمي سعد ، ط عالم الكتب ، بيروت ، ١٤١٨هـ/١٩٨٧م
- **ابن الوردي : عمر بن مظفر بن عمر (ت :٧٤٩هـ/١٢٥١م)** ، المختصر في أخبار البشر، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

ابن الوزان : الحسن بن محمد الوزان الفاسي (ت بعد : ٩٥٧هـ/١٥٥٠م) ، وصف أفريقيا ، تحقيق : محمد حجي و محمد الأخضر ، ط دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ١٩٨٣م.

- **ثالثًا: المصادر المترجمة :**
- **مارمول كرفجال** : حياً حتي (٩٧٩هـ/،١٥٧١م) ، أفريقيا ، ترجمة محمد حجي و آخرون ، ط الجمعية المغربية ، الرباط ، ١٩٨٤م.
- **رابعًا : المراجع العربية :**
- **إبراهيم علي طرخان** :إمبراطورية غانه الإسلامية ، ط ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ،١٩٧١.
- **محمد محمود الأرواني**: تاريخ الصحراء و السودان، ط اكاديمية الفكر، ليبيا، ٢٠٠٨م.

- **خامسًا: المراجع المترجمة:**
- **إتوري روسي** : ليبيا منذ الفتح العربي حتي سنة ١٩٢١م، ترجمة خليفة محمد التليسي ، ط الدار العربية للكتاب، الإسكندرية ، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- **أ.ج. هوبكنز** : التاريخ الاقتصادي لأفريقيا الغربية ، ترجمة فؤاد بلبع، ط الهيئة العامة، القاهرة ، ١٩٩٨م .
- **ب . س . لويد** : أفريقيا في عصر التحول الاجتماعي، ترجمة شوقي جلال، ط عالم المعرفة ، الكويت ، عدد ٢٨ ، سنة ١٩٨٠م .
- **توماس أرنولد** : الدعوة إلي الإسلام ، ترجمة حسن إبراهيم حسن وآخرون ، ط مكتبة النهضة ، القاهرة ، ١٩٧١م
- **جاك تيري** : تاريخ الصحراء الليبية في العصور الوسطي، ترجمة جاد الله عزوز، ط طرابلس ، ليبيا ٢٠٠٣م .
- **فيج ـ جي ـ دي** :تاريخ غرب أفريقيا ، ترجمة السيد يوسف نصر، ، ط، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٢ .
- **ك . مادهو .بانيكار** : الوثنية و الإسلام –تاريخ الإمبراطورية الزنجية في غرب أفريقيا، ترجمة أحمد فؤاد بلبع ،نشر المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ١٩٩٨م
- **الهادي روجي إدريس** : بلاد البربر الشرقية في عهد بني زيري، ترجمة حماد الساحلي ، ط دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٢م .
- **سادسًا : الدوريات و المجلات العلمية:**
- **أ. ف. س– رايدر**: من نهر الفولتا إلي الكاميرون، تاريخ أفريقيا، اليونسكو، النسخة العربية، حسيب درغام ، ط المكس، لبنان، ١٩٩٧/٤م.
- **إيف بيرسون**:الشعوب الساحلية و الاتصالات الأولي مع البرتغال، تاريخ أفريقيا ، ١٩٩٧/٤م.
- **بطل شعبان محمد** : الأسطورة و التاريخ في السودان الغربي ،(٦٢٨ _١٠٠٠هـ/١٢٣٠ _١٥٩١م)،حولية كلية اللغة العربية ، بإيتاي البارود ، عدد ٣٣ .
- _____:جوانب من تاريخ تادمكة في ضوء الحفائر الأثرية و شواهد القبور من منتصف القرن الثالث الهجري حتي نهاية القرن السادس الهجري (٩_١٢م) ،حولية كلية الآداب و العلوم الاجتماعية ، ٤٣،رسالة ٦٠٥ ، ٢٠٢٢م .

- _____:دور اليهود في التجارة عبر الصحراء خلال العصر الإسلامي بين الادعاء و الحقيقة التاريخية ، مجلة الدراسات الإنسانية و الأدبية ، العدد ٢٨ ،٢٠١٣م
- **ثيرستان سو:** منطقة غينيا ، تاريخ أفريقيا ، ١٩٩٧/٣م .
- **حسين سيد عبد الله مراد:** دولة أودغست من القرن الثاني إلي الخامس الهجري /القرن الثامن إلي الحادي عشر للميلاد ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ،عدد٤٦ ،٢٠٠٩م.
- _____:رحلة حج منسا موسي قراءة جديدة في ضوء تأويلات اليشكري ،مجلة الدراسات الأفريقية ، عدد٢٦ ، ٢٠١٤.
- _____: الصلات بين بلاد المغرب و السودان الغربي خلال (ق ٢_٦هـ/٨_١٢م) ، جامعة أفريقيا العالمية ،المؤتمر الدولي الإسلام في أفريقيا ، ليبيا ، ٢٠٠٦م
- _____:المذهب المالكي في السودان الغربي _ظهوره ،انتشاره ،سيادته _ مجلة وقائع تاريخية ،جامعة القاهرة ، كلية الآداب ،مركز البحوث والدراسات التاريخية ، عدد٤ ، يناير ٢٠٠٦م
- **ديفيس جاك:** أفريقيا من خلال العلاقات بين القارات، تاريخ أفريقيا ١٩٩٧/٤م.
- _____: التجارة و الطرق التجارية غرب أفريقيا ، تاريخ أفريقيا ، ١٩٩٧/٣م.
- **زكري دراماني:** الإسلام كنظام اجتماعي في أفريقيا، تاريخ أفريقيا، ١٩٩٧/٣م.
- **سينيكي مودي:** الصُنغي من القرن الثاني عشر إلي القرن السادس عشر، تاريخ أفريقيا ،١٩٩٧/٤م.
- **عبد العزيز العلوي** : البعد الاجتماعي للتجارة الصحراوية في العصر الوسيط، مجلة المصباحية ، ،جامعة سيدي محمد ،كلية الآداب، فاس ، المغرب ،عدد ١، عام ١٩٩٥م
- **عبدولاي باثيلي:** العلاقات بين مختلف المناطق في أفريقيا، تاريخ أفريقيا، ١٩٩٧/٣م.
- **فرنسو دي ميديروس** : شعوب السودان، تاريخ أفريقيا ، ١٩٩٧/٣م.
- **لفيتنسكي تاديوز:** دور الصحراء الكبرى و أهل الصحراء في العلاقات بين الشمال و الجنوب ، تاريخ أفريقيا، ١٩٩٧/٣م .
- **ماديناليي – تال** – تدهور إمبراطورية مالي ، تاريخ أفريقيا ، ١٩٩٧/٤م.
- **محمد الفاسي و إيفان هربك** : مراحل تطور الإسلام و انتشاره في أفريقيا ، تاريخ أفريقيا ، ١٩٩٧/٣م .
- **ميشيل إيزارد** : شعوب وممالك منعطف النيجر وخوض الفولتا، تاريخ أفريقيا، ١٩٩٧/٤م .
- **نياني . ج. ت** : مالي و التوسع الثاني للماندنغ ، تاريخ أفريقيا، ١٩٩٧/٤م .

- **سابعًا : المراجع الأجنبية:**

- **Alice . Louis** :Rivers Of Gold Oceans Of Sand The Songhay In The West Afrycan : Copyright By Alice Louis Willard 1999.
- **Basil. Davibson** : A history of west Africa 1000 – 1800. New yourk , 1965.
- **Claudie. Gosselin** : Campaigning Against excise Sion in Nali . Canada 2001 .
- **David. C . Conrad** : Empires Of Medieval West Africa . Ghana. Mali .And Songhay . U. S . A 2005.
- **Dier. Lange** :From Mande To Songhay Towrds Apolitical And Ethnic History Of Medieval Gas .Cambridge . 2994.
- **Fenske . James:** Ecology Trade And States In Pre _ Colonial Africe . Oxford .2012.
- **Flora . l. Shaw .** A tropical Deepen Dency.Lodon .1905.
- **Hilary . McDonald** : Slave Voy Ages . UnESCO . 2002.
- **Intisar. Soghoyroun** : Trade and wadis system In Muslim Sudan . Kampala , 2010.
- **Jared** .**Staller** : Scholarly Review Essay On Cannibals(1509_1670) .Ohio. USA 2019.
- **Jason. Van. Rial** :The Ibadi Traders Of Bilad Al _ Sudan . AmericanUniversity In Cairo. 2012.
- **John. Hunwick** : Al Mahili and The Jews Of Tuwat Studia Islamic 1985 No 61.
- _____:A region Of Mind Medieval Arab .Views African Geography And Ethnography And Legacy . Sudanic Africa .16_2005.
- _____:Secular Power And Religious Authorth In Muslim Society The Case Of Songhy . Journal Of African History . 37_1996.
- _____:Timbuktu And The Songhay Empire .Bril. Boston 2005.
- **N. Levtzion** : The Thirteenth and fourteenth Century king of Mali .The Journal of African , Vol. 4 , No. 3 . Cambridge , 1963.
- **Paul Stoller**: Social Interaction And The Management Of Songhay Socio_ Political Change. Edinburgh University Press.1981.
- **Roland** . **Oliver**: Medieval Africa 1250_1800 . Cambridge 2001.
- **S**. **Nixon** :Refining Gold With Glass An Early Islamic Technology At Tadmakka Mali . Journal Of Archaeological Science . 49_2014 .